الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
شعبة الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص: فلسفة عامة وتعليماتها
الموسومة بـ:

فلسفة الوجود عند سقراط

من إعداد الطالبة:
- بن سايح جميلة

إشراف الأستاذة:
* د. بوصوار نجمة

السنة الجامعية: 2016 – 2017

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

في البداية أهدي ثمرة جهد هذا العمل المتواضع إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها وإلى أبي الذي ساعدني في تجاوز كل عقبات الحياة وإلى جميع إخوتي وأساتذتي دون استثناء وكذلك إلى جميع زملائي في قسم الفلسفة ، وإلى أصدقائي الأوفياء خاصة زميلتي بن كعيبيش سميحة (مستغانم) .

وإلى زوجي وشريك حياتي(مسعودان لخضر) الذي قدم لي الكثير وساعدني في كل صغيرة وكبيرة .

شكر وعرفان

أشكر أولا وقبل كل شيء خالقنا وبارئنا الله عز وجل على نعمة إنجاز هذا العمل المتواضع جدا .

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والاحترام إلى الاستاذة بوصوار نجمة وإلى كل أساتذتي الذين ساهموا في تحصيل العلم من مستوى الابتدائي إلى الجامعي .

مقدمة

إن الفكر الفلسفي بصفة خاصة هو تعميق للمفاهيم الروحية ، إنما يجعل الصدارة بالنسبة لسائر ألوان النشاط العقلي المدروس له مشكلات وقضايا تحويه ترك من خلاله الكثير من الفلاسفة بصمات في المسار الفلسفي منذ بدء فعل التفلسف ، ويبدو ومما لا شك فيه أن الفلسفة في حد ذاتها تهتم بمختلف المباحث والمشكلات تلك المتعلقة بالإنسان خاصة ، ومن أهم تلك القضايا الرئيسية التي التي طرحها وتناولها الفلاسفة بدقة والموضوع الذي ظل محل بحث ذلك الذي يتعلق بفلسفة الوجود فهو في حقيقة الأمر موضوع شائك وليس من السهل معرفته إلا إذا كان الفيلسوف يتمتع بالحكمة ، تجد من بين رواد الفلسفة اليونانية والملقب بالمعلم الأول الفيلسوف سقراط الذي عالج هو الآخر مشكلة الوجود الت يتحمل في طياتها تصور الوجود الكوني وتصور الإنسان وعلاقته مع الحياة ومع الجسد وكذلك تصور الإنسان كنظيره المستقبل وغيرها من الأمور ، إذ يعتبر سقراط نموذج للفيلسوف الوجودي لأنه عبر عن العلاقة الجوهرية بين الفلسفة والحياة كانت له أهمية خاصة في تكوين فلسفة " الوجود " فالفضل يعود له في تشعب الفلسفة اليونانية فتحول الأهمية من الطبيعة إلى الإنسان نفسه باعتباره محورا أساسيا لذلك البحث الفلسفي ولأن السؤال الفلسفي أصبح متوجها نحو الذات

البشرية وفقط وهو يمثل منهج الفلسفة كلها ومعرفة هذه الذات هي غاية الفلسفة ومن هنا فإن فلسفته ذات مغزى أخلاقي يعبر عن الوجود الأخلاقي بامتياز والمتعلق بالإنسان من فهم الحياة لذا فسقراط يعتبر نقطة التحول في مجرى التاريخ فهو افتتح عصرا جديدا لمعرفة الإنسان لنفسه ولأول مرة ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فكان له النقل في ميلاد تيارات ومدارس فلسفية تحتل اليوم مكانة هامة في الفلسفة عامة من بينها المدرسة الوجودية التي أخذت على عاتقها أهم المشكلات الفلسفية التي طرحها سقراط في الوجود .

إن ما معروف أن فلسفة سقراط لم يتدون لها شيء بل كانت تنقل من قبل تلامذته الذين ظلوا أوفياء له فلم يتركوا له شيء إلا ونقلوه عنه ومصادر للفلسفة السقراطية كانت من أفلاطون ، أريسطو ، أكزينوفان من خلال المذكرات والحديث عن أفلاطون يعني حديث عن سقراط من خلال المحاورات التي قدمها عن طريق تياره الروحي وقام بتكملة ما قدمه أستاذه

من خلال هذه المصادر انبثقت مجموعة من التساؤلات حول قضية الوجود التي طرحها سقراط أهمها ما يلي :

ما مفهوم الوجود في الفكر الفلسفي القديم والفلسفة اليونانية ؟ وكيف نظر سقراط لمفهوم الوجود ؟ ، لقد تولد من هذه الإشكالية إشكاليات : ما معنى الوجود في فلسفة سقراط ؟ . ما علاقة الوجود بالأخلاقأ و بأثبات النفس ؟

لابد ولأول وهلة الإشارة إلى أنه لا يوجد بحث بدون صعوبات تعترضه وتحد من عزيمته ومن بين الصعوبات قلة المراجع في جامعتنا بخصوص هذا الموضوع وعدم وجود دراسات سابقة له .

- نقص الدراسة خاصة بهذا الموضوع
- الميل الشديد للفلسفة اليونانية وبالأخص الفيلسوف اليوناني سقراط .

وفقا لما تقدم جاء البحث حسب الخطة التالية ، والمتكون من فصلين ، الفصل الأول عبارة عن فصل تمهيدي بعنوان (نقطة البدء لفلسفة الوجود) ككل ، من الفكر الشرقي القديم حتى الفلاسفة الطبيعيين ، تضمن أربعة مباحث ، المبحث الأول كان حول شبكة المفاهيم وهي جملة من المصطلحات التي تم شرحها ، المبحث الثاني الوجود في الفكر الشرقي القديم ،المبحث الثالث موقف الفلاسفة ما قبل السقراطيين أما الرابع الوجود الواحد البرمنيدي .

بينما الفصل الثاني قد تضمن هو الآخر أربعة مباحث كان تحت عنوان (سؤال الوجود عند سقراط) ، والمبحث الأول يتمثل في نبذة تاريخية عن حياته وفلسفته والمبحث الثاني وجود النفس والمبحث الثالث الوجود الأخلاقي ، أما المبحث الرابع الوجود ونظرية المعرفة وأخيرا الخاتمة الخاصة بهذا الموضوع

الفصل الأول

بداية فلسفة الوجود

المبحث الأول : في المفاهيم

- **الوجود : existence** : الوجود كلمة مألوفة جدا في جميع اللغات تعبر عن مصدر لفعل وجد بمعنى أن يكون له مكان وكينونة ، لكن هذا المصطلح وتعريفه في الفلسفة يبقى من أشد المصطلحات عصيانا على التعريف والتحديد وبالتالي يختلف تعريفه بحسب الرؤية الكونية أو المدرسة الفلسفية .[1]

غالبا ما ترافق كلمة وجود أو فعل وجد مع أشياء حقيقية أي لها كينونة بمعنى أنها ليست خيالية أو افتراضية وأيضا غير لا موجودة مع هذا فإن هذا التعريف يبقى محل جدل و خلاف ويعتبر البعض أن الشيء الموجود يمكن أن يوجد بمجرد حصوله على صورته في الذهن أي بدون أن يصبح محسوسا حقيقيا .

-والوجود ليس له تعريف لأن ليس له حد وليس له رسم إذ هو أبسط المعاني وأعمها فلا حسنى فوقه يعرف به ولا فصل نوعي يميزه من حيث أن كل من يعرض للوجود فهو وجود وأما الرسم فيكون بما أبين من المرسوم وما من معنى أوضح وأبين من معنى الوجود حتى يرسم به .

يقال بمعنيين أحدهما كمصدر وهو الوجود أي يعني فعل الوجود أو الوجود بالفعل ، وآخر كإسم الموجود وهو إما أن يكون الماهية الحاصلة على الوجود وإما أن يكون بالسبب الذي يربط المحمول بالموضوع في الذهن .[2]

الوجودية existentialisme : اتجاه فلسفي ينكر أن يكون الوجود عين الماهية وينفر من المذهب والمذهبية ويقتصر على وصف الظواهر النفسية ، يقال على فلسفة سارتر ومرلوبونتي وسيمون دي بوفوار وجريل مارسل مع ملاحظة فهم فلسفة سارتر يستلزم أن تكون على دراية بفلسفة هيدغر ، يقول سارتر " إن الوجود سابق على الماهية " ويقول هيدغر " ماهية الإنسان في وجود في العالم " .[3]

- **وحدة الوجود panthéisme** : الهنود أول شعب ظهر في هذا المذهب ثم تأثر بهم أقطاب الطبقة الأولى في الفلسفة اليونانية ، تأثر كل منهم مادة جعل منها الأصل الذي

[1] - حسينة مصطفى: المعجم الفلسفي ، دار الأسامة للنشر والتوزيع ، ط1،عمان ،الأردن ، ، 2001ص32

[2] - بدوي عبد الرحمان : الموسوعة الفلسفية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج2 ، ط1 ، بيروت ،2000 ,ص 100.

[3] - حسينة مصطفى : المعجم الفلسفي ، المرجع نفسه ، ص 38.

تتكون منه الأشياء باجتماع بعض مع البعض أو بالتكاثف وتفسد بافتراق بعض عن البعض أو بالتخلخل وبمقتضى هذا التصور كان الوجود واحدا .

- **لواحق الوجود** : بمعنى لواحق الشيء من جهة ما هو هو ما ليس يجتاح الشيء في لحقها له إلى أن تلحق شيئا آخر قليلة أو إلى أن يصير شيئا آخر فتلحقه بعده .
- **ماهية essence** : لغة قبل منسوب إلى ما والأصل المائية قلبت الهمزة لألا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما وأظهر أنه نسبه إلى ما هو جهلت الكلمتان كلمة واحدة واصطلاحا الماهية تطلق غالبا على الأمر مثل المستعقل قبل المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي والأمر المتعقل من حيث أنه معقول في جوانب ما هو يسعى ماهية ومن حيث ثبوته في الخارج يسعى حقيقة ومن حيث امتيازه والماهية والحقيقة والذات قد تطلق على سبيل الترادف ، ولكن الحقيقة والذات تطلقان غالبا على الماهية باعتبار الوجود الخارجي ثمة علاقة بين الماهية والوجود والعلاقات المتعارف عليها هي كما يقول الغزالي إن الوجود لا يدخل قط في ماهية الأشياء بل هو مضاف إلى الماهية إما لازما لا يفارق كالسماء أو واردا بعد أن لم يكن كأشياء الحادثة ، ولقد ميز إبن سينا بين الماهية والوجود قال كل موجود فإما واجب وإما ممكن ووجود كل ممكن هو من غيره وليس كل ممكن عله ممكن بلا نهاية .[4]
- **معقول : intelligible** : ما يدرك بالعقل دون حواس مرادف للشيء بالذات في مقابل المحسوس معقول أول ، بديهية وأفي بالمعقولات الأولى المقدمات التي تقع بها التصديق لا باكتساب ولا بأن يشعر المصدق بها أنه كان يحوز له أن يخلو عن التصديق بها وقت البتة مثل اعتقادنا بأن الكل أعظم من الجزء وأن الأشياء المأساوية لشيء واحد متساوية .

الإنسان : لغة هو أحد البشر رجلا كان أو امرأة مشتق من الإنس على وزن فعلان حيث لا قوام للبشر إلا بإنس بعضهم البعض واصطلاحا هو الحيوان الناطق

- **فكر : though penser** : الفكر ها هنا ما يكون عند إجماع الإنسان أن ينتقل من أمور حاضرة في ذهنه إلى أمور حاضرة فيه وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب الفكر بالإطلاق عند كانط قوة نقدية لإحكام والفكر الترسدتالي هو الفعل الذي يربط الظواهر بقوتي

[4] - حسينة مصطفى : المعجم الفلسفي ، مرجع سبق ذكره ، ص 160.

المعرفة وهما الفهم والحدس الحسي الفكر عند مين دي سيران قوة دراكة ترد الكثرة إلى الوحدة .[5]

- **نفس : ame , poule** : في اللغة اليونانية اللفظ المقابل هو psychè ويعني النفس والنفس ثم أصبح معناه الروح ، وقد اتخذت النفس شكل الطائر أو الثعبان وكان ينظر إليها على أنها ظل الإنسان المتوفي ، تصور طاليس أن الأشياء مملوءة بالآلهة ويعرف أرسطو النفس بأنها كمال أول للجسم الطبيعي آلي .[6]
- **الجسد :** لفظ الجسد مرادف في اللغة العربية للفظ جسم وحيث أن الجسد ذو لون فإنه لا يطلق على الماء والهواء والجسد عند الصوفية ، يطلق غالبا على الصورة المثالية والأجساد السبعة عند الحكماء هي الذهب ، الفضة ، الرصاص ، الأسرب والحديد والنحاس والخارصين .
- **جوهر محسوس** : ينقسم إلى مادة وصورة هما أيضا جوهران من جهته ما هو من منقسم إلى الوجود إليهما وبهما قوامه .
- **جوهري** : مذهب يقرر وجود جوهر واحد أو عدة جواهر في مقابل مذهب الظواهر .
- **كون :** جزء الاصطلاح العربي بإطلاق لفظ كون ما يحدث دفعة كانقلاب الماء هواء بالتسخين الكوم إسم لما حدث دفعة كإنقلاب الماء هواء فإن الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة وخرجت منها إلى الفعل دفعة فإذا كان على التدريج فهو الحركة وقيل الكون حصول الصورة في المادة بعد لم تكن حاصلة فيها وعند أهل التحقيق الكون عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث أنه حق وإن كان مرادفا للوجود عند أهل النظر هو بمعنى الكون عندهم .

Psyché لها معنيين لا يتطابق مع معرفة الأروسيون بعد ذلك من كلمة poule وقد كانت psyché تعني بالمعنى الصريح عند هوميروس الشبح ghost فهي شيء حاضر مع الإنسان ما دام حيا ويتخلى عنه عند الموت فالشبح هو ما يخرج من الميت عند حضارة ، إن أحد من قراء هوميروس لا يفكر في هذا الشبح على أنه ذو صلة على الإطلاق بالحياة العقلية كما نسميها اليوم فهذه كان يقال بها في لغة هوميروس القلب أو الحجاب الحاجز

[5] - حسينة مصطفى : المعجم الفلسفي ، مرجع سبق ذكره ، ص 163.
[6] - عبد الرحمان بدوي : الموسوعة الفلسفية ، مرجع سبق ذكره ، ص 206.

عضو جسدي ، أما الشبح الذي غادر الجسم فلا شعور له على الإطلاق أنه ليس في حقيقته إلا النفس الذي يستنشقه الإنسان وهو حي ويخرجه في النهاية حيث ينتهي أجله .[7]

والعلم الأيوني كانت إبداعاته من هذه الأفكار ثم تطور في تجديد الشبح فأصبح شبحي هو ذلك القدر الذي استنشقه من الهواء بذاته إله ومن ثم فهو يتسم بالوعي وهو السبب في أنني أعي ما دامت أستطيع أن أعيد تزويد جهازي بشحنات متجددة من الإله ، وحيث ألفظ النفس الأخير فإن الهواء الإلاهي الذي يتكون من كياني مرة أخرى بالهواء ينتشر في العالم ، ولذلك فلم تكن ترتكز شخصية الفرد إلى حامل فرد له طاقة الكيان الحقيقي الدائم بينما في الديانة الأرفية وكذلك الحال في الديانة الفناغورية فإن كلمة psyché قد اتخذت بعدا آخر حيث كانت ذات كيان فردي ومن ثم في تتصف بالخلود وكانت تأخذ معنى الربوبية وأن أمم ما كان يعني به المتعبدون في هاتين الديانتين هو ممارسة قواعد معينة في حياتهم بعضا من خلقي والبعض الآخر تعبدي ، وهذا ما يؤدي في النهاية إلى خلاص الروح poule من عجلة الميلاد وعودتها إلى مكانها بين الآلهة ، ولكنها لم تكن هي الروح poule التي كانت تعني على حد تعبير سقراط ومن بعده تلميذه أفلاطون ذلك الشيء الذي يسكن الجسد والذي من خلاله نقول بأننا حكماء أو حمقى ، خيرون أو شريرون .[8]

والتصور صوب مفهوم للروح يحمل أبعاد أخلاقية ودينية كان يستلزم الجمع بين العقيدة الأرضية التي تعلق أهمية جوهرية على كل ما يتصل بالروح ومن الفكرة التي تقول بأن النفس هي أسمى ما في الكيان الإنساني وهي مصدر كل ذكاء والخلق في الشخصية وهذه هي الخطوة التي اتخذت في نظرية سقراط التي تخص النفس أو بالروح على ما نجده في تعاليمه على لسانه في كتابات أفلاطون وأكزنوفان .[9]

إن سقراط يؤكد بشكل كبير بأن النفس تبقى دائما متميزة عن الجسد رغم أنها تسكنه أنها خالدة تبقى حتى فناء الجسد وقد كان سقراط واثقا من صحة معتقده لدرجة أنه قال لأفلاطون في ختام محاورة فيدون : أني بعد أن أكون قد شربت السم ، لن أبقى بينكم سأذهب راحلا إلى

---

7 - عبد المعطي فاروق : سقراط رائد فلاسفة اليونان ، مرجع سابق ، ص 260.

8 - النشار مصطفى : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، مرجع سبق ذكره ص 440.

9 -النشار مصطفى ، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، نفس المرجع ، ص 41

نعيم السعداء ....فيجب إذن تتشجع وأن تقول أن الذي تدفنه إنما هو جسدي ولتدفنه على النحو الذي تحبه أو على ما تعتقد أنه الأكثر مطابقة للمعتاد .[10]

في مقابل ذلك كان فيلسوفا جديرا بالثقة وانتقاله من حياة الترف إلى حياة الزهد في السؤال عن حقيقة الوجود ورأى بأن حقيقة الوجود تتلخص في الألم والوجود في حقيقة الأمر هو ذلك الألم ولا بد من الضروري التخلص من الألم وذلك لا يكون إلا باكتساب المعرفة والاستنارة .[11]

هذا كل ما جاء به بوذا وأخذ عنه أتباعه في الفلسفة البوذية الإنسانية التي تقوم على حقيقة الوجود والتي تتلخص في كلمة الألم فبوذا يقول " إن الولادة ألم والشيخوخة ألم ، المرض ألم ، الاتخاذ بما لا نحب ألم ، الانفصال عما نحب ألم ، وعدم الوصول إلى ما نرغب ألم " ، والحقيقة ألم فهي ذلك الضمأ الذي يؤدي إلى ولادة جديدة والتي تكون مرتبطة بالسعادة وبالشهوة ، وهي ضمأ اللذة ، ضمأ الضرورة ، ضمأ للزائل ، ابتعاد والقضاء ألم ، لا بد من الابتعاد عن هذا الضمأ حتى يتركنا وبالتالي نتجرد منه .[12]

لقد رسم لنا بوذا مسلكا للتخلص من هذا الألم ، وذلك باتباع ثمانية مسالك وشعب وهي ، الاعتقاد الصحيح ، القرار الصحيح ، الكلام الصحيح ، الأفعال الصحيحة ، الحياة الصحيحة ، التطبيق الصحيح ، الأفكار الصحيحة ، التأمل الصحيح ، إن من يسلك هذا الطريق يقضي على الألم من الولادة المتكررة على هذه الأرض (أي من التناسخ) ويعيش حياة سعيدة (النرفانا) .[13]

النرفانا : هي عدم الشعور بأنا وآخر وكذلك هي فقدان الثنائية وهي ليست فسادا وهي مما يتعذر معرفته في العالم بوسائل العالم ولم تعتبر موضوع بحث بل في التعيين الأخير يوجد خارج الولادة والصيرورة وخارج الأشكال شيء بدونه لا يوجد أي مخرج بحيث أن

---

10 - فاروق عبد المعطي ، سقراط رائد فلاسفة اليونان ، م.س ، ص 261.

11 - النشار مصطفى ، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، مرجع سبق ذكره ، ص 36-37.

12 - كيلاني محمد جمال : مراجعة وتقدير فتحي عبد الله ، الفلسفة اليونانية من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون ، مرجع سبق ذكره ص 50

13 - مطر أمير حلمي : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1998 ، ص 56 .

هناك مكان ليس فيه أرض ولا ماء ولا هواء ولا نور ولا مكان ولا عقل ولا أي شيء من الأشياء ليس فيه أساس ، ولا توفيق ولا تقدم .....إنه نهاية العذاب) .[14]

إن بوذا يبين لنا معنى سن لنا معنى هذه النرفانا وقال بأن تحقيقها يؤدي إلى القضاء على الألم وفي فلسفته ركز على الإنسان وخلاصه وهو ما اعتبره بوذا حق والبوذية كانت تشع الإنسان وتقف ضد ما يجعله ريشة في مهب الريح ، ولقد أقر بوذا أن رجل الشهوات هو عبد لشهواته وهذا ما جاء في " البراهمة" ورأى بأن أعمالنا هي التي تنتج الخير والشر ، وأكد بأن الإنسان لا بد أو هو قادر على التحكم في نفسه ويستطيع أن يحقق الكمال هذا من جانب الخير كما يمكن أن يهوى بها ليصبح شيطانا ومن هذا المنظور البوذي فإن الإنسان يستطيع أن يكتسب الفضيلة ويعمل على نشر الخير في مجتمعه وحتى أن إله إلاها يعبد من أهم التعاليم البوذية .[15]

من لا ينهض حتى يحين وقت نهوضه على رغم قوته يمتلئ بالجمال وهو ضعيف لا يصل إلى الحكمة ، يرفض بوذا من خلال اهتمامه بإنسان رفض الطبقية التي كانت عند البراهمنيين خاصة بحيث صنفوا الناس إلا ثلاث طبقات : طبقة البراهمة والتي تختص برجال الدين وطبقة الملاك والحكام والموظفين والتجار والأعيان والأثرياء والذين خلقوا من ثدي البرهما وطبقة المنبوذين وهو عامة الناس .[16]

[14] - النشار مصطفى ، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، مرجع سبق ذكره ، ص 40-41.
[15] - مطر أمير حلمي ، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، مرجع سبق ذكره ص 57 .
[16] - كيلاني محمد جمال : مراجعة وتقدير فتحي عبد الله ، الفلسفة اليونانية من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون ، مرجع سبق ذكره ص 51.

المبحث الثاني: الوجود في الفكر الشرقي القديم.

1-الوجود في مصر القديمة : إن من أهم القضايا التي شغلت الإنسان المصري القديم تفسير العالم وأصل الوجود والوجود في حد ذاته وكيفية وجوده والإنسان المصري القديم ، شأنه في ذلك كل البشر في العالم منذ فجر التاريخ كان مهتما بقضية " كيف جاء " إلى هذا العالم وإلى الوجود ، إن مشكلة الوجود أخذت أبعادا مختلفة تتضمن أربعة تفسيرات قدمها أهالي أربعة مدن كبيرة في مصر القديمة .[17]

ا-**المذهب الشمسي** : يعتبر هذا المذهب من بين المذاهب المصرية القديمة بحيث تنسب إلى أهالي المدينة وكانت تعرف المدينة بإسم أون هلبوبوليس وهي مدينة الشمس وعين الشمس حالية هو من هي يرجع إلى ما قبل التاريخ في الحضارة المصرية القديمة ولأن أقدم تسجيل لنص هذا التفسير كان داخل هرمي يعود إلى القرن الرابع والعشرين ق.م وقد جاء في هذا النص : " ي أتوم أنت على قمة على التل الهبولي ظهرت كالطائر " بن" الخاص بالحجر "بن" ....." ، من خلال هذا النص قام أصحاب المذهب الشمسي بتقديم كيفية نشأة الوجود والخلق وانتهوا إلى العقول بماض سحيق قديم لا يوجد فيه أرض ولا سماء ولا حتى كائنات وأقروا بوجود المطلق وهذه الفكرة وردت عن السابقين عنهم وأكدوا بأن هذا العدم المطلق له كيان مائي لا نهائي العظيم وأسموه " نون" واعتبروه في هذا الكيان المائي روح أزلي أبدي خالق يعرف بأتوم والذي يحمل متضادين من المعاني وقد قالوا بأن أتوم ضمر في قمة الجزيرة المائية الضخمة وهو إله الأول العظيم أخذ على تلك الرابية أو تلك الهيولى بوجود عنصرين من عناصر الوجود الأول ذكر وكان مكلفا بالهواء والنور عرف باسم شو أما الثاني فكان من جنس الأنثى وهي الأخرى مكلفة بأمور خاصة كالرطوبة والندى وكانت يطلق عليها اسم تفنوة ، إن هذين العنصران اختلفا في الأمور المنسوبة إليهما على حد تعبير الإنسان المصري القديم ومن هنا تولد التاسوع الإلاهي وظهر عنصران جديدان وكذلك اختلف من حيث الذكر والأنثى والذكر كانت له مهام خاصة يقوم بها وكانت متعلقة بالأرض أما الأنثى تكفلت هي الأخرى بالسماء وكانت تعرف باسم نوة .

[17] - مطر أمير حلمي ، الفلسفة اليونانية ، تاريخها ومشكلاتها ، مرجع سبق ذكره ص 59.

لقد اعتبر الإنسان المصري القديم أن الأرض والسماء متصلان فيما بينهما ولكن فيما بعد انفصلا بحيث أمر إله الخالق شو بأن يفصل بينهما قام بإبعاد السماء عن الأرض وملأ الفراغ الذي بينهما من هواء وضياء ، هذه هي الصورة التي ضمأ عليها الوجود في الفكر المصري القديم وكيفية نشأته .[18]

ب -المذهب الواستي :يعود هذا المذهب إلى مدينة واست القديمة التي كانت تعرف بمدينة الصولجان وكانت عند اليونان تحمل اسم " طيبنة " أما عند العرب حاليا تعرف بمدينة الأقصر .[19]

تعرف هذه المدينة بتطورات عديدة مما جعلها تحتل مكانة هامة في مصر وأصبحت من أكبر عواصم الشرق القديم بعدما كانت عاصمة الامبراطورية المصرية الكبرى أثناء فترات الدولة الحديثة ، ولقد مزج فلاسفتها بين التغيرات القديمة لأصل الوجود والخلق بصورة جديدة مما أعطت إله مدينتهم السلطة والمكانة والذي يعرف بإله أمون وقد أصبحت من أرقى المدن .[20]

إن النصوص القديمة صورت لنا كيف أن أهالي هذه المدينة مجدوها وأعطوها قيمة وجعلوها مركزا للخلق ومن بين أهم أقوالهم :

واست هي الأحق من كل مدينة توفر فيها المياه واليابس منذ الأزل وزادتها الرمال فطوفت مزارعها ثم تكونت الأرض وأمكن أن يحدث فيها الخلق ، وبدأ الاتجاه إلى نشأة البلدان بمعناها الصحيح وكذا لفظ المدينة يطلق من بعد على أسماء هذه البلدان تحت كفالة " واست " أو تحت كفالة العين المقدسة لإله الشمس بمعنى أصح .

وكانت جلالتها ، أي " عين " رع قد وفدت على مدينة واست ، وهي كاملة متكاملة نيرة وترغب في أن تحكم أمر العالمين فيها ، وهي مدينة قيل عنها الأزل : ما أعزها باسمها واست وقيل أنها مدينة سوف تخلد وأنها سوف تنعم باسمها " وحات " فلا سيما أنه

---

[18] - كرم يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، السلسلة الفلسفية لجنة التأليف والترجمة ، ط4، بيروت 1958 ، ص 50.

[19] - كبلاني محمد مجدي : مراجعة وتقدير فتحي عبد الله ، الفلسفة اليونانية من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون ، مرجع سبق ذكره ص 52.

[20] - النشار مصطفى : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، مرجع سبق ذكره ، ص 60-61.

اسم العين اليمنى لإله الشمس بالذات ..... هي إذن مدينة لا مثيل لها وكل المدائن التي ستظل بظلها إنما تريد أن ترفع من شأن نفسها وهكذا فهي الأحق من غير شك .[21]

ج-المذهب المنفى : هو مذهب آخر أطلق على مدينة مصرية قديمة باسم منف ، مؤسسها الملك مينا الذي أسس الأسرة الأولى في تاريخ مصر كانت عاصمة لها ومقرا لملكه وكانت تعرف هذه المدينة بمكانتها الهامة سواء سياسيا أو اقتصاديا إذ حاول أصحابها إثباتها وتفوقها في جميع المجالات على غيرها من المدن الأخرى كانوا يقولون بأن معبد إلهاما الإله بتاح كان يعتبر الميزان الذي وزنت به مصر العليا والعليا وهذا يرجع إلى المكان الذي كانت تحتله مدينة منف منذ تأسيسها في القرن الثاني والثلاثين ق.م .[22]

لقد عرف أصحاب هذه المدينة بفكرهم الخصب ونشاطهم الحيوي جعلهم يقدمون مذهبا فكريا هاما وجديدا يحوي على تغيرات مختلفة سابقة ومناقشة مسألة الخلق وطبيعة نشأة الوجود .[23]

إن النقطة التي بدأ بها مفكروا وفلاسفة هذا المذهب ، يبدأ بأمرين أساسين أولهما الإعلاء من شأن مدينتهم وأربابها فيما يخص إله بتاح الذي كانوا يعتبرونه الفتاح وهو رب الأرض العالية ، أما ثانيهما هو مناقشة المذهبين السابقين عليه ومحاولة تجاوزهما ونقدهما وكذا تأويلهما حتى يتضمنا هذا المذهب من هنا بدأت تطرح تساؤلات حوله مسألة الوجود وكذا معرفة إله الذي يحكم البشر و سير هذا الكون والأمور الدنيوية إذا كان أتباع المذهبين السابقين قد أرجعوا ضمور الخالق بضمور الرابية أو ربوة عالية طافية في وسط مائي سواء ضمر مباشرة عما رأى أصحاب المذهب الشمسي ضمر بعد أن خلقت عناصر الوجود .[24]

د-المذهب الأشموني : يعود اسم هذا المذهب إلى مدينة الأشمونيس الحالية في مصر الوسطى وكان يطلق عليها قديما بأونو أو هوموبوليس ، إن التفسير الذي جاء به هذا المذهب والذي يتعلق بأصل الوجود و العالم الطبيعي يعود بالدرجة إلى المذهب الشمسي

---

21 - كرم يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مرجع سبق ذكره ص 55.

22 - كرم يوسف ، تاريخ الفلسفة اليونانية المرجع نفسه ص 60

23 - النشار مصطفى : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، مرجع سبق ذكره ص 70.

24 - عطيتو حربي عباس : الفلسفة القديمة من منظور شرقي إلى الفلسفة اليونانية ، دار المعرفة الجامعية، ط1 ، بيروت ، 1993 ، ص 31.

في المدن المصرية وقد حاول حكماء مدينة " أونو " أو " هوموبوليس " أن يناهضوا هذا المذهب وكان السبب الأول سياسي والذي يعود أصلا إلى تلك الانشقاقات السياسية .[25]

لقد كانت هناك شكوك تحوم حول المذهب الشمسي من قبل الحكماء وذلك في أتوم قد خرج من " نون" كما صرح به أتباعه من هذا الشك الضمني قد انبثقت مجموعة من التساؤلات جاء من خلالها تصورات مثالية للوجود وكيفية نشأة العالم ورجعوا إلى أن الوجود تحكمه أربعة عناصر ، وهو ماء كثيف وظلام محيط وقدرة منطلقة دافعة وعنصر لطيف لا يرى وأقروا بأن هذه العناصر الأربعة يحكمها توأمان متفقان في الطابع ويختلفان في الجنس من ذكر وأنثى ، الذكر هو الأصب والأنثى هي الفرع وأن لهذا التوأم روح ربانية منفصلة ومن هذا التفسير نستنتج أن هذه العناصر الأربعة هي المشكلة للوجود عند الأشمونسين وهذا هو أصل الثامون الذي آمنوا به ، ويبقى السؤال مطروح من خلال هذا التفسير ، وهو كيف رودوا العالم إلى هذه العناصر أو بعبارة أخرى هل فسروا نشأة الوجود والكائنات عن هذا الثامون .[26]

لقد أفاض التوأم الأول أو الروح محيطا صائيا كثيفا وانتفز فيه وأخذ مظهرا لوجوده وتسمى باسم نون ، وكذلك استقرت معه الأنثى توأمه استقوا سيما اسمه فدعوها ناونت ثم جاء الروح الثالث نفسه بظلام كثيف اتخذه مظهرا لوجوده وكذلك استقر فيه وتسمى معه باسم كوك وهي نفس الطريقة التي استقرت معه الأنثى مثل استقى اسمها من اسمه فنسيت كاوكت .[27]

إن الروح الخامس تتمثل في قدرة المنطلقة الدافعة التي جاء بها أصحاب المذهب الأشموني اشتق اسمها من لفظ يدل على الحركة المتماثلة لاندلاع الأمواج وانسياب المياه فأطلقوا عليها إسم حوح وأقر بأن هناك أنثى قرينة منه وجاء لها باسم جديد هو حاوحت ، أما العنصر السابع هو ذلك الذي يرى وهو الهواء وانطلقوا من عدة أسماء منها تنمو أو نياو وأحيانا جرح أو آمون وافترضوا أنثى مثله وجعلوا اسمها مشتقا من المسميات السابقة أهمها اسم " ماونت" ومن هنا تصور آخر لهذا المذهب وهو أن هذه العناصر تجمعت بما فيها من ذكر وأنثى . [28]

---

[25] - أرمشترونغ ، ترجمة سعيد العالمي ، مدخل إلى الفلسفة القديمة ، المركز الثنائي العربي ، ط1، بيروت،2009,ص 22.

[26] - عطيتو حربي عباس ، الفلسفة القديمة : الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية ، مرجع سبق ، ص 35.

[27] - الأهواني محمد فؤاد ، فجر الفلسفة اليونانية ، دار إحياء الكتب ، ط1،القاهرة ، 2001 ، ص 19-20.

[28] - وهبة مراد ، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، 2007 ، ص 12.

2- الوجود في الفكر الصيني القديم :

تعتبر الحضارة الصينية القديمة واحدة من أعرق الحضارات الشرقية القديمة وتعود الفلسفة فيها فيما يقول هيجل نقلا عن بعض المصادر إلى أزمنة مغرقة في القدم فهناك تقاليد وموروثات مؤكدة تعود إلى حوالي 2700 قبل ميلاد المسيح .

لقد وصل الفكر الصيني إلى النضج من خلال العديد من المفكرين الصينيين على رأسهم الفيلسوف كونفوشوس ولاوتشي في القرن السادس قبل الميلاد كانت هناك احتكاكات بين ثقافات الشعوب المجاورة لها أهمها الحضارة العربية فيما يرى نيدهام في العصر البرونزي إلى حوالي 1500 قبل الميلاد وهو يستند في ذلك على بعض التشابهات بين الأدوات الصينية مع بعض الأدوات التي اكتشفت في مصر القديمة وبوسط وغرب أوروبا النزعة إنسانية واضحة ونابعة في الفكر الصيني القديم خاصة منذ بداية الوعي الفلسفي الحقيقي وهذه النزعة ركزت على الانسان وعلاقته بالطبيعة باعتباره وسيلة لتحقيق القيم المطلقة في العالم .[29]

ا- **فلسفة كونفشيوس** : من المعروف أن كونفشيوس الذي عاش بين عامين 551 و 479 قبل الميلاد هو الذي أسس الفلسفة الصينية وكان أول المهتمين بالفلسفة وأقام نسقا فلسفيا عن الإنسان ، يعرف بنزعته الاجتماعية دنيوية التي تهدف إلى بلوغ وتحقيق العدالة الاجتماعية ، كانت انطلاقته تتمحور ضمن النسق الإنساني وكان حديثه عن الإنسان دون غيره ومناقشة الأمور الدنيوية في ظل فلسفة اجتماعية محضة واعتبر نفسه نبيا وليس مجرد مرشد ، واعتبر مفوضا من السماء برسالة مقدمة لكن قدم مفهوم مغاير عن المفهوم التقليدي ، اعتبر أنها طبيعية من بعض الوجوه ، من المعروف على كنفشيوس أنه كان يبتعد عن مناقشة الأمور الدينية وكل ما يتعلق بالأمور الخاصة بالدين ويميل إلى الجانب الاجتماعي للإنسان ويبتعد كل البعد عن التعاليم الدينية والحديث عن

[29] - كرم يوسف ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مرجع سبق ذكره ص 66.

الموت والحياة والإله وغيرها من المواضيع وكان اهتمام وفقط بالحياة الإنسانية وكذا الطبيعة .

لقد كانت فلسفته تشبه نوعا ما تشبه فلسفة سقراط حيث حول أنظار الصينيين من التفكير في خوارق الطبيعة إلى التفكير في إنسان ذاته كونفشيوس كان أول فيلسوف صيني طرح سؤال عن طبيعة الإنسان وكانت إجابته فقد قال " إن الناس سواسية خيرين بطبيعتهم ولكنهم كلما شبوا اختلف الواحد منهم عن الآخر تدريجيا وفق ما يكتسبون من عادات وأن الطبيعة البشرية مستقيمة وإذا ما افتقد الإنسان هذه الإستقامة افتقد معها السعادة ".

إن هذه الصورة التي قدمها كونفسيوش عن الطبيعة الإنسانية تشبه كثيرا في حديثه عن السعادة والاستقامة تشبه كثيرا التعاليم التي قدمها كل من سقراط وأفلاطون الأخلاقية .

لم تقف فلسفة كونفسيوش عند هذا الحد ومن الناحية الأخلاقية بل تعدت ذلك في حديثه عن الحاكم الذي يحكم الدولة وقال بأن الحاكم لا يستطيع أن يقيم نظاما اجتماعيا كاملا إلا إذا عمل على الارتقاء بأخلاق الأفراد وأكد على الحكومة الصالحة هي التي تحقق أكبر قدر ممكن من السعادة للناس وهذا لا يتحقق إلا إذا تولى الحكم أعظم الرجال كفاية في البلاد .[30]

ب-زراد شتية : إيران موطن الفرس القدامى ذلك يرجع إلى موقعها الجغرافي ، مما جعل أهلها يأخذون من الأفكار الهندية والصينية وامتزج فكرهم بمجموعة من الثقافات المتنوعة ومن الأرجح أن إله أزور مازدا انبثق اسمه من الآلهة الهندية وكانت هناك احتكاكات خاصة مع اليونان من خلال التجارة ، لقد تميزت بوجود مستويين لها وهي العقيدة الشعبية والتي كانت تدعو إلى عيادة العناصر الأربعة ، النار المتمثلة في الشمس والقمر والهواء والماء والتراب أما المستوى الثاني وهو اكتشاف الآثار الملكية وكانوا يعتبرون أن إله أهورمازدا غير مرئي ، واعتبر أن الأرض بمثابة جمع المعابد .

زرادنشت : هناك من اعتبره شخصية أسطورية بحكم أن لا أحد استطاع تحديد تاريخ ميلاده وتعددت التواريخ من قبل المؤرخين هناك من قال بأنه عاش قبل وفاة أفلاطون بستتة آلاف

30 - وهبة مراد ، المعجم الفلسفي ، مرجع سبق ذكره ص 32.

سنة وهناك من يرجع إلى تاريخ ميلاده إلى عام 2000 ق.م وهناك من يرون أنه عاش فيما بين القرن العاشر والقرن الثامن ق.م وبين 660و583 ق.م .[31]

- إن التعاليم الزرذشبية كانت كلها تجمع في كتاب الزند أفستا وهو الكتاب الخاص بزرادنشت ومهم له فقدت نصوص منه بعد غزو الاسكندر لفارس عام 330 ق.م بعد ذلك تم جمعها وتدوينها ، من بين التعاليم الزرادشية هو تصور زرادنشت لإله أهورا مازدا بحيث جعله إله الخير وهو مصدر كل خير و نور وهو إله الأوحد وهو خالد ولا يموت وهو السبب الأول لجمع العلل ومصدر لجميع الموجودات بحيث لا يمكن رؤيته رغم وجوده في كل مكان بعلمه الواسع يحظ بالماضي والحاضر والمستقبل ولا يخفى عليه سر من الأسرار وهو خالق الخلق والملائكة الأبرار كما خلق الجنة والنار والشمس المشرقة والقمر المنير والنجوم اللامعة والماء والأرض والشجر الدواب والمعادن والناس أجمعين ، وهو مصدر لكل خير وسعادة وفرح والذي همه الخير والابتعاد عن الشر .[32]

في مقابل إله الخير أهورا مازدا يأتي إله الشر أهربمان الشيطان فهو منبع كل شر وهو الذي يصدر الموت والمرض والتهم والغصب وغيرها من الشرور إن لأهرومازدا ملائكة تعمل على نشر الخير في العالم وكذلك لأهرمان أرواح شريرة تعمل هي الأخرى على نشر الفوضى والشر في العالم .

إن العالم ممزوج بطريقين وهما طريق الخير أهور مازدا وطريق الشر أهريمان وهنا الإنسان له حرية الاختيار بين هذين الطريقين بين أن يفعل الخير وأن يتجه إلى إله أهرومازدا وإله الشر أهريمان .[33]

31 - النشار مصطفى ، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، مرجع سبق ذكره ص 80.
32 - أرمشترونغ : ترجمة سعيد العالمي ، مدخل إلى الفلسفة القديمة ، مرجع سبق ذكره ص 41.
33 - كيلاني محمد جمال : مراجعة وتقدير فتحي عبد الله ، مرجع سبق ذكره ص 70.

المبحث الثالث :موقف الفلاسفة ما قبل السقراطيين

ا- طاليس : يعتبر طاليس مؤسس أقدم مدرسة في التاريخ ويؤرخ البعض له ويقولون بأنه أب لفلسفة عليها ، لقد ولد حوالي 624 ومات حوالي 550 ق.م وتعد هذه التواريخ غير مضبوطة فهي تغربية ، كان طاليس من بين الفلاسفة الطبيعيين الذين كاحر و صولون وكروسيوس وكان يعرف قديما بتلك التعاليم الرياضية والفلكية ويعتبر من بين أحد الحكماء السبع إضافة إلى ذلك يقال عنه أنه كان مهندسا عظيما ذلك لأنه قام بتحويل مجرى نهر هاليبس عندما كان كروسيوس وجيشه عاجزين عن عبوره .[34]

إن فلسفة طاليس تتلخص في فهمه وتفسيره للكون وإعادته إلى الماء وهو يقول أن أصل الوجود وأصل الأشياء إنما كله ما يحين أن كل شيء يعود إلى الماء والماء هو النوع الأول الواحد للوجود وأن كل شيء آخر في الكون ليس إلا مجرد تغير للماء من هنا لا بد من طرح سؤالان على النحو الطبيعي : لماذا اختار طاليس الماء [35]مبدأ أول ؟ وبأية عملية يمكن للماء في رأيه أن يتغير إلى أشياء أخرى وكيف يشكل الماء الكون : إن أرسطو يقول قد يكون أن طاليس يمكن له أخذ رأيه هذا من ملاحظة أن تغذية جميع الأشياء من الرطوبة وأن الحرارة الفعلية عنها تتولد منها والحياة الحيوانية كلها تعود إلى الماء ، وبامتياز أن بذور الأشياء جميعا إنما ذات طبيعة رطبة وباعتبار أيضا أن الماء هو مبدأ الأول لكل الأشياء الرطبة قد يكون تفسيرا صحيحا والحق ، إنما محاولة الأولى لشرح الكون على المبادئ الطبيعية وعلى العلمية دون الاعتماد على الأساطير والآلهة فقد طرح طاليس المشكلة فنجده قد حدد وطابع كل فلسفة سابقة على سقراط .[36]

34

- وولتر ستيس : ترجمة مجاهد عبد المنعم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ، دار الثقافة للتوزيع والنشر، ط1، القاهرة ، ص 29.

35 - الكيلاني محمد جمال ، مراجعة وتصدير محمد فتحي ، الفلسفة اليونانية أصولها من المرحلة الأسطورية حتى أفلاطون ، دار الوفاء للنشر، ط1 ،(الإسكندرية) ,2009, ص 17.

36 - بلدي نجيب ، دروس في تاريخ الفلسفة للناشر الطاهر ود.كمال عبد اللطيف ، دار توبقال للنشر، ط 2 (المغرب) 2010,ص 16-17.

ويمكن الرجوع إلى تلك الفكرة التي قال بها وهي أنه قد فسر تعدد وتنوع الموجودات إنما يرجع إلى الآلهة ويقول بأن العالم ممتلئ بالآلهة ويقصد هنا الآلهة نفس العالم الحية لأنه طاليس تجده قد أدخل في حكمته فكرة الأحيائية .

إن طاليس يعود ويؤكد أن أصل الموجودات إنما هو الماء والشيء يخرج من الماء ويعود إلى الماء وهي فكرة قام من خلالها بتفسيره الخاص لهذا الوجود وكما ذكرنا سابقا إنما الشيء يولد من الرطوبة وعلى هذا الأساس يقول طاليس " كانت الشمس والقمر والنجوم أجساما بخارية ، تبخر في حالة توهج عبر السماء السائلة حتى سقط في البحر الكوني حيث تطفو من جديد من الشرق " .[37]

ب-انكسمانس : يعد انكسمانس من مواليد عام 558 ق.م في مدينة مليتس توفي حوالي 564 ق.م

لقد قال بأن أصل الموجودات إنما هو مادي محدد وهي نفس الفكرة التي قال بها طاليس وانكسماندريس ويؤكد ان المبدأ الأول للكون إنما هو مادي متكون من المادة نجده قد حدد عمليتين متعاملتين هما : 1 التخلخل و 2 التكثيف – إن التخلخل هو مثل الحرارة المتنامية والتكثيف هو المبرورة المتنامية ويفسر ذلك بقوله أن الهواء بالتخلخل يصبح نار ، والنار المتولدة لأعلى على الهواء تصبح النجوم وبالعملية العلمية بالتكثيف يصبح الهواء أو سحبا وبالدرجات أكثر من التكثيف يصبح ماء وترابا وصخورا ، إن انكسمانس مثل اسكسماندريس أقر بتلك النظرية التي تعرف بنظرية العوالم اللامتناهية وهي متعاقبة ، بجيث يرد الأشياء بيرنت أن هذه العوالم اللامتناهية يمكن لها أن تكون متعايشة أو متعاقبة على السواء وانكسمانس هو الآخر يقول بأن الأرض قرص مسطح كاف على الهواء .[38]

نعتبر أن انكسمانس يعد إلى حد ما مفكرا أكثر منطقية وأكثر بأخص على انكسماندريس فهو جاء بفكرة جديدة علمية بعيدة من التفسير الخرافي الأسطوري وهي عمليتي التخلخل والتكثيف فسر الوجود انطلاقا من هاتين الفكرتين .[39]

---

37 - وولتر ستيس : ترجمة مجاهد عبد المنعم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار الثقافة للتوزيع والنشر، ط1، القاهرة 1984، ص 18.

38 - الكيلاني محمد جمال : مراجعة وتقدير فتحي عبد الله ، مرجع سبق ذكره ص 16.

39 - أمير حلمي مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء للنشر و التوزيع ،ط1 ، القاهرة 2007، ص 76.

ولقد هاجم الأكزينوفان هذا الرأي الذي يقول يتحد الآلهة وعلى ذلك التصور من الله باعتباره يحتوي على شكل إنساني فهو يقول أنه من العبث أن نعتبر أن الآلهة تنتقل من مكان إلى آخر حيث الرأي الشائع في الأساطير اليونانية ومن غير الممكن أن نفترض أن للآلهة بداية وهنا نؤلف لهم قصصا مليئة بالخداع والاحتيال والطموحية والزنا وقد هاج الأكزينوفان كل من هومروس وهوزيود لأنهما قالا ورددا هذه التطورات عن الله وتلك الفكرة التي تقول بتعدد الآلهة فهو يعتبر أنه يوجد واحد ومن هنا فإن الله يجب تصوره على أنه واحد فهو بصفته بقوله أنه كله بصر وكله سمع وكله فكر وهو دون مشقة ، وبفضل تفكيره يحكم الأشياء جميعا ، لا يمكن اعتبار أن الأكزينوفان ، قد افترض بأن الرب هو كائن خارجي عن العالم بل العكس قد وحد بين الله والعالم ، إن العالم هو الله أن كائن حساس وأنه بلا أعضاء حسية ومن هنا يمكن استنتاج أن تفكير أكزينوفان بأنه وحدة وجود وليس تفكيرا واحديا ويصف الله بأنه لا يتغير ولا يتحرك ولا ينقسم ولا يحركه شيء ولا يضطرب ولا ينفعل ومن هنا يمكن اعتبار أكزينوفان مصطلح ديني أكثر منه فيلسوفا .[40]

والفكرة التي قال بها وهو أول من قال القضية " الكل طور واحد " فإنه لحتل مكانة ومرتبة هامة في الفلسفة وحول هذه الفكرتين الكثير من الفلاسفة أسس فلسفته على رأسهم رامنيدس ".[41]

ت-المدرسة الإلية : أطلق عليها المدرسة الإلية نظرا لأن مقرها كان في بلدة إيليا في جنوب إيطاليا ، بحيث كان كل من بارمندس وزمون ممثلان رئيسيان لها باعتبارهما من مواطني مدينة إيليا ، إن المدرسة الإلية هي الحقة الأولى بحيث فيها ضمر العامل الأول للحقيقة ، فالفلسفة ليست كما يظن الكثيرون تجمعا بسيطا للتأملات المتفرقة التي قد تدرسها بالترتيب التاريخي ، إن تاريخ الفلسفة يمثل خطأ محددا سطور وإن الحقيقة تكشف نفسها تدريجيا في الزمن .[42]

ث-أكزينوفان : إنه المؤسس المشهور للمدرسة الإيلية ويؤرخ البعض بالقول بأنه هناك شك فيما إذا كان قد ذهب إلى إيليا أصلا فضلا على ذلك يميل إلى تاريخ الدين أكثر من تاريخ

40 - مبروك أمل : مقدمة في تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ،(ط1) 2010، ص 22.

41 - وولتر ستيس : ترجمة عبد المنعم مجاهد ، مرجع سبق ذكره ص 48.

42 - وولتر ستيس : ترجمة مجاهد عبد المنعم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار الثقافة للتوزيع والنشر، ط1 ، (القاهرة) ، 1984ص 42.

الفلسفة يعرف عنه أنه قام بالتجوال في المدن الهللينية كشاعر ومغن وهو ينشد الأغنيات في الموائد والاحتفالات ، إن المعروف عن فلسفته أنها كانت على شكل قصائد شعرية وهو لم يكتب قصائد فلسفية وإنما هيجائيات عن موضوعات مختلفة ، إن أكزينوفان ومن خلال تلك القصائد التي كان يرويها وجه هجمات عنيفة وخاصة لتلك التصورات التي كانت شائعة عند اليونانيين والتي تخص الأفكار الدينية الشعبية بهدف الوصول إلى تصور جديد أكثر حفاء عن الرب وقد حاول تجاوز ذلك الرأي الشعبي اليوناني الذي يقول بتعدد الآلهة والتي يجري تصورها على شكل كائنات إنسانية [43]

ج-بارمنيدس : ولد بارمنيدس حوالي عام 514 ق.م في مدينة إيليا ولا يعرف الكثيرون عن حياته ، هناك من يقول أنه كان فتاغورثيا لكنه تمرد على تلك الفلسفة بحيث صاغ فلسفة خاصة به كان يحتل مكانة هامة نظرا لعمق تفكيره وأخلاقه العالية ، إن الأفكار البرمندية إنما تعود إلى ذلك التأمل من خلال ملاحظة النقلة والتغير في الأشياء فهو يعتبر أن العالم كله تغير وحركة وكل الأشياء تظهر وتنقضي ولا شيء دائم فالشيء في اللحظة لا يكون في اللحظة التالية فإن تفكير بارمنديس هو الجهد للبحث وإيجاد الدائم وسط التغير وإيجاد الثابت وسط نقلة وحركة الأشياء ، ومن هنا ينبثق التناقض بين الوجود واللاوجود ويعتبر أن الحقيقي المطلق هو الوجود واللاوجود غير حقيقي واللاوجود ليس شيئا على الإطلاق ونجده أنه يوحد بين اللاوجود وبين الصيرورة[44] وبين عالم التغير والأشياء المتغيرة وهو الذي يكون عن طريق الحواس وعالم الحس هو عالم وهمي غير حقيقي كما رد طاليس الماء أصل العالم واعتبره هو الحقيقة الواحدة والفثاغورثيون العدد هو الحقيقة الواحدة والحقيقة الواحدة عند بارمنديس هو ذلك الوجود البعيد كل البعد عن اللاوجود وهو حال من كل صيرورة فالوجود لا يحمل صفة التغير وليس له بداية وليست له نهاية وهو لا يظهر ولا ينقضي ولا يمكن أن نقول أن الوجود يصدر عن اللاوجود ولا يمكن أن نقول أيضا عن الوجود أنه كان أنه يكون وأنه سيكون فهو لا يوجد بالنسبة له ماض ولا حاضر ولا مستقبل فهو خالد حاضر

---

[43] - وولتر ستيس : ترجمة عبد المنعم مجاهد ، مرجع سبق ذكره ص 43.

[44] - مرحبا عبد الرحمان : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، عويدات للنشر والطباعة ،ط1 ، بيروت ، لبنا ، 2007، ص 38-39.

بلا زمان فهو غير منقسم ولا يقبل الانقسام ومن هنا فإنه غير متحرك ولا يتغير ، إنه يملك وجوده كله في ذاته وهو لا يعتمد على شيء آخر من أجل وجوده وحقيقته .[45]

ح-هرقليطس : ولد هرقليطس حوالي عام 535 ق.م ويقال أنه عاش حتى سن الستين وهذا يجعل وفاته عام 475 ق.م كان تاليا لأكزينوفان وكان معاصرا لبارمنديس وأكبر من زينون وهو معاصر للإيليين كان من الطبق الأرستقراطية شغل وطبقة الحاكم أو الملك كان متعاليا.[46]

كانت فلسفته على شكل نشر وكانت معروفة في أيام سقراط غير أنه لم تبقى منها شذرات كان أسلوبه يحمل نوع من الغموض والتباين ويقول عنه سقراط أن ما فهمه منه رائع وأن لم يفهمه أيضا رائع ويقول أنه تعمد الغموض [47]، إن فلسفته متعارضة تمما مع مبادئ المدرسة الإيلية فهم ذهبوا إلى أن الوجود وحده موجود وأن الصيرورة ليست موجودة بحيث كل تغير وكل صيرورة مجرد وهم وهي القلة التي تعارض مع هرقليطس بحيث يعتبر أن الصيرورة وحدها موجودة والوجود والثبات والذاتية هي التي تعتبرها أوهاما ولا شيء يثبت ولا شيء يظل كما هو يقول : " نحن نزل في الشهر النهر الواحد ولا ننزل فيه ، فما من إنسان ينزل في النهر الواحد مرتين فهو دائم التدفق والجريان " .

حسب رأي هرقليطس ليس فقط الأشياء تتغير من لحظة إلى أخرى ففي الآن الواحد تكون موجودة ولاموجودة وليس الأمر أن الشيء يوجد أولا ثم لا يوجد في اللحظة التالية[48]، إنه موجود وغير موجود في نفس الوقت وتحاصر الوجود واللاوجود هو معنى الصيرورة ، وإن أردنا فهم أكثر تقابل ذلك للمدرسة الإيلية ، فالإيليون يصفون كل الأشياء حسب تصورين : الوجود واللاوجود فالوجود هو الحقيقي عندهم واللاوجود هو الزيف ووهم بحيث يقرون بأنه لا وجود للاوجود بينما نجد هرقلطيس يعاكس هنا الطرح بقوله أن الوجود واللاوجود حقيقيان فهما متماثلان ويعتبر أن الصيرورة هي ذاتية الوجود واللاوجود وهو يؤكد بأن الصيرورة له شكلان هما قيام الأشياء وانقضائها بداياتها ونهايتها وربما قد تعتقد أن

---

45 - وولتر ستيس : ترجمة عبد المنعم مجاهد ، مرجع سبق ذكره ص 46.

46 - الكيلاني مجدي : الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، دراسة مصرية ، المكتب الجامعي الحديثا ،ط2 ،لاسكندرية ،2000،ص 102 .

47 - وولتر ستيس : ترجمة مجاهد عبد المنعم ، مرجع سبق ذكره ص 55.

48 - النشار مصطفى : مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان ، دار القباء للنشر والتوزيع، ط1 ،القاهرة ، 1998 ص 21-22.

هذا ليس صحيحا وهناك أشكال أخرى للتغير غير الانبعاث والانحلال ، بحيث أن الإنسان يولد هذا هو انبعاثه وهو يموت وذلك انحلاله وفي موته ومولده هذا في حد ذاته تغيره وكما هو الحال بالنسبة للشجرة فهي تنمو وفي نموها تختلف وهذا كذلك تغير وهذا هو الإنحلال والإنبعاث بحيث أن الانبعاث هو استحالة اللاوجود وإلى وجود وانحلال هو استحالة الوجود واللاوجود .[49]

لقد قدم لنا هرقليطس تصوره حول الوجود واللاوجود وهي كما ذكرنا سابقا يعاكس الطرح الذي قدمه أتباع المدرسة الإيلية بحيث أنهم يقولون بالوجود وهو الحقيقي وهي الفكرة المناقضة تماما للفكرة التي جاء بها هرقليطس وتعتبره قدم تفسير جديد وتصور لم يسبق له أن ذكر واعطي معنى خاص للفلسفة في حد ذاتها .[50]

خ-أمبادوكليس : ينحدر من بلدة أجريجننا في حقلبة ولد حوالي 495 ق.م توفي حوالي 435 ق.م وهو مثل الفثاغورثيون له شخصية قوية ينسب إليه قيام بمعجزات وتناثرت قصص خيالية حول وفاته ، فلسفته فلسفة انتقائية في طابعها ، فالفلسفة اليونانية تطورت في هذه المرحلة .[51]

إن التصور البرمندي يقول بعدم تنقل الوجود إلى اللاوجود كما أن اللاوجود لا يمكنه أن ينتقل إلى الوجود ومن هنا فإن .....ما يوجد يبقى دائما موجودا فهو تصور مادي والمادة ليست لها بداية ولا نهاية وهذا هو المبدأ الأول عند أمبدوكليس ومن جهة أخرى كان هرقليطس أنه لا يمكن إنكار الصيرورة والتغير وهذا هو المبدأ الثاني عند أمبدوكليس فهو ينكر وجود الصيرورة المطلقة ومن هنا إذا أكدنا أن المادة لم تخلق وغير قابلة للفناء ومع هذا فالأشياء تبدأ وتكف عن الوجود والجزئيات المادية التي تتكون منها غير مخلوقة وهذه الفكرة واضحة في فلسفة أمبدوكليس .[52]

إن الفكرة الشائعة التي كانت عند الفلاسفة الأيونيون هي أن جميع الأشياء تتكون من مادة واحدة مطلقة فطاليس اعتبر أن هذه المادة هي الماء وانكسمانس هي الهواء وهذا التحول

---

49 - النشار مصطفى : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، دار قباء الحديث للنشر والتوزيع، ط2،(القاهرة) ، 2007 ص 15-16.

50 - أبو زيان محمد علي: تاريخ الفكر الفلسفي للفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،2003 ،ص 55.

51 - وولتر ستيس : ترجمة عبد المنعم مجاهد ، مرجع سبق ذكره ص 52.

52 - النشار مصطفى: تاريخ الفلسفة اليونانية مرجع سبق ذكره ص 19-20.

يتضمن النوع الأول للمادة أي أن المادة تتحول إلى مادة أخرى معناه إذا الماء يتكون من هذه المادة فيمكن أن يتحول إلى مادة أخرى مثل الخشب أو النحاس أو حديد أو أي شيء آخر [53]، ظهرت في فلسفة أمبيدكوليس حول تغير المادة وهو ما يتعلق بذلك المذهب وهو مذهب الدورات العالمية المنتظمة فهو يقول بأن سيرورة العالم وليست لها بداية ولا حتى نهاية ففي بداية الأمر يبدأ بالمحيط ففي المحيط الأول كانت العناصر الأربعة مختلطة لم يكن الماء منفصل عن الهواء والهواء مرتبط هو الآخر بالتراب وهي تختلط فيما بينها وهي تحمل نوع من الفوضى وفي هذا المحيط لا بد أن نتساوى من حيث التراب والهواء والماء والنار وهي واحدة وقوة العاملة في المحيط هي الحب والتناغم واعتبر امبدكليس أن الكراهية دائما تكون خارج ومنفصلة تماما عن هذا المحيط .[54]

هذه أهم التصورات التي جاءت في فلسفة أمبدكليس بحيث أنه أخذ تلك الفكرة التي كانت في المدرسة الفثاغورثية وهي تناسخ الأرواح وإنه طرح نظرية من الإدراك الحسي بدهرها هي بالنار الخارجية كما هو الحال بالنسبة للعناصر الأربعة الأخرى وإن البصر إنما يأتي من ثأثيرات النار والماء في العينين .[55]

د-المدرسة الفيتاغورثية : لا يعرف الكثير عن فيثاغورس ، هناك أساطير تجمعت منذ وقت مبكر حول حياته ، البعض يقول بأنه ولد ما بين 580 ق.م و 570 ق.م في ساموس حوالي منتصف العصر في جنوب إيطاليا ولا يعرف أحد عن تاريخ وفاته .[56]

ما نلاحظه أن المدرسة الفتاغورثية ليست أساسا مدرسة الفلسفة على الإطلاق ويقال عنها كانت عبارة عن جمعية دينية وخلقية وهي جمعية للمصلحين الدينيين إن ما أخذه عن النحلة الأرفية ، وتلك التعاليم الخاصة والتي تعرف بالتناسخ للأرواح بما في ذلك تناسخ أرواح الناس إلى الحيوانات .[57]

ما نلاحظه في هذه المدرسة أن مختلف الآراء إنما هي أخلاقية ذات طابع ديني زاهد تدعو إلى تطبيق مجموعة من التعاليم أهمها التطهير الكامل للحياة في أعضاء الطائفة وكذا

---

53 - وولتر ستيس : ترجمة عبد المنعم مجاهد ، مرجع سبق ذكره ص 55.

54 - وولتر ستيس : ترجمة عبد المنعم مجاهد ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، المرجع سبق ذكره ص 60.

55 - وولتر ستيس : ترجمة عبد المنعم مجاهد ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، المرجع سبق ذكره ص 61.

56 - وولتر ستيس : ترجمة عبد المنعم مجاهد ، ، دار الثقافة والنشر والتوزيع، ط1 ،(القاهرة) 1984، ص37

57 - الكيلاني محمد مجدي ، مراجعة وتقدير د . محمد فتحي عبد الله ، الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها (الجزء الأول)، ط2، الاسكندرية 2009 ص112

عدم تناول وامتناع تام عن تناول اللحوم بالرغم من أن فيتاغورس لم يكن نباتيا كاملا ، يقرون بأن الجسم إنما هو سجن ومقبرة للنفس ، ما هو معروف عن فيتاغورس أنه من اكتشف النظرية رقم 47 من نظريات إقليدس وهناك من يقول بأن الكتاب الأول لإقليدس إنما يعود إلى فتاغورس .

نلاحظ من خلال هذه الفلسفة (الفتاغورسية) بأن الأشياء إنما ندركها في الكون بصفاتها بالرغم من أنها ليست كلية في مداها فبعض الأشياء بعض الصفات ولبعضها الآخر صفات أخرى ، فمثلا ورقة الشجر خضراء ولكن ليس كل شيء أخضر وهناك البعض الآخر ليس له لون .[58]

هناك صفة واحدة في الأشياء تحمل صفة الكلية والشمولية في مداها وتكون ملائمة لجميع الأشياء في الكون المادي وغير المادي أن كل شيء نستطيع عده ويمكن حسابه ومن هنا لمن المستحيل أن تصور كونا من دون عدد وعلى هذا الأساس فإن هذا الأخير يشكل جزءا هاما للغاية للأشياء .[59]

إن ذلك النظام والتناسب السائد في الكون إنما يعود بالدرجة الأولى وهو مرتبط بالعدد فالتناسب مثلا هو مرتبط برقم من الأرقام كذلك هو الحال بالنسبة للنظام وهنا يمكن الاستنتاج أن العدد يشكل الجانب الهام في الوجود وأنه أساسي فيه ويؤكد الفتاغورثية على ذلك التصور الذي يقول بأن العالم إنما هو مصنوع من الأعداد وهو أساسه .

إن كل هذه التصورات التي نادى بها الفتاغورثيون أثارا جدلا كبيرا في الفلسفة وعند الفلاسفة ككل ، فهناك من يرد بأنها فلسفة عفيفة وفجة ونظرية الأعداد إنما هي تصوف حسابي يزمجد .[60]

ذ-المدرسية الذرية : يعرف على مؤسس هذه المدرسة هو ليوقيوس بحيث لا يعرف شيء عن حياته ، هناك من يقول بأنه كان معاصرا لإمبيدكليس وإنكساجوراس .

إن ما لاحظناه في فلسفة امبيدكليس هو محاولة التوفيق بين بارمنديس وهرقليدس فيما بعض مسألة الصيرورة وكانت الفكرة السائدة في فلسفة أمبيدكليس هي عدم وجود صيرورة مطلقة

58 - وولتر ستيس : مرجع سبق ذكره ص 38.

59 - وولتر ستيس : ترجمة عبد المنعم المجاهد ، مرجع سبق ذكره ص 39.

60 - كيلاني محمد مجدي: مراجعة وتقدير محمد فتحي عبد الله ، الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، مرجع سبق ذكره ص 27.

بالمعنى الدقيق حلا وجود لانتقال من الوجود إلى اللاوجود أو من اللاوجود إلى الوجود وموضوعات الحواس تظهر وتختفي بشكل ما ، إن هذا التصور الذي قدمه أمبيدكليس لم يكن مقنعا .[61]

إن القوتان المحركتان في فلسفة امبيدكليس وهما الحب والكراهية إنما هما أسطورتان خياليتان ، وبقوله أيضا أن صفات الأشياء تتوقف على وضع وترتيب الجزئيات ، إن هذه الفكرة لم تعرف تطورا على هذه الأفكار التي قال بها أمبيدكليس نجد الفلسفة الذرية أو الذريون يتخذون هذا الموقف وفلسفته لا بد اعتبارها بأنها مجرد مرحلة انتقالية .[62]

إن المدرسة الذرية تدعو إلى نظرية الجزئيات بحيث يرى لوقيوس وديمقرطيس أن المادة إذا كانت لها أن تنقسم فلا بد الوصول إلى وحدات لا تنقسم وهذه الوحدات يطلق عليها إسم الذرات فهذه الأخيرة هي المكونات النهائية للمادة ومن أهم صفاتها أنها لا متناهية وهي صغيرة إذ لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة إن أهم الفكرة التي جاء بها أمبدكلس هي تلك التي تخص المادة والتي قال بأن هناك أربعة أنواع منها ولكن عند الذريين هناك نوع واحد فالذرات مكونة من نوع المادة نفسه فلا كيف لهما[63] وهي لا تحمل صفات إطلاقا والفرق هو كمي فقط وحجمها يختلف فهناك ذرات صغيرة وأخرى كبيرة وكذلك شكلها يختلف ، إن ما ذكرناه سابقا هو أنها لا تحمل أي نوع من الصفات ولكن هناك صفة الصلابة وعدم الفناء فهي لا تنقسم .[64]

إن الحديث عن حركة الذرات فلما كانت الصيرورة تعود إلى انقسام الذرات وتجمعها فإن المطلوب هو قوة الحركة ، فما هي هذه القوة المحركة ؟ إنها ترتبط بمسألة إذا كانت للذرات ثقل إذ افترضنا أن لها ثقلا فهنا يتضح لنا أصل العالم ، إن في المدرسة الأيقورية نرى بأن الحركة الأصلية للذرات إنما يعود إلى ثقلها الذي يجعلها تسقط عبر المكان

61 - وولتر ستيس : ترجمة عبد المنعم المجاهد ، مرجع سبق ذكره ص 82.
62 - وولتر ستيس : مرجع سبق ذكره ، ص 82.
63 - وولتر ستيس : مرجع سبق ذكره ص 83.
64 - وولتر ستيس : ترجمة عبد المنعم المجاهد ، مرجع سبق ذكره ص 84-85.

اللامتناهي ، يقول الذريون بأن الذرات الكبيرة أثقل من الأصغر والمادة التي تحتويها هي نفسها ومن هنا فإن وزنها يبقى نفسه وان الوزن دائما يكون مناسبا للحجم .[65]

ما يمكن استنتاجه من هذه المدرسة أنها أقرت بأن أصل الكون إنما يعود إلى الذرات واتخذ الذريون موقفا في فلسفلتهم وهي أن الذرة التي لها صفة الصلابة وعدم الفناء هي مكونة لأشياء في ذاتها .[66]

ر-السفسطائيون : هي حركة فلسفية ظهرت نتيجة ظروف سياسية ودينية واجتماعية لها تعاليم خاصة بها فلسفية ، ويقال بأن سقراط كان سفسطائيا لكن سرعان ما انزاح عن هذه الحركة بسبب تلاعبهم بالحقيقة ، كانوا يمارسون فن الخطابة وكانوا يتلقون أجورا في تقديمهم للمعرفة للناس وهذا أمر آخر رفضه سقراط فهو لم يقبل أي أجر بل قدم حكمته مجانا إن ما هو معروف عن السفسطائيين بأنهم لم يكونوا فلاسفة بالمعنى الفني باعتبار أنهم لم يتخصصوا في مشكلات الفلسفة ويعرفون على أنهم معلمو فضيلة والوصف صحيح أن تقسم كلمة الفضيلة بمعنى اليوناني ، وهي لا ترتبط بأخلاقيات وإنما أن يؤدي الشخص بنجاح وظائفه في الدولة .[67]

ز-بروتاجوراس : هو أقدم سفسطائي ولد في أبديرا حوالي عام 470 ق.م وقد زار اليونان واستقر بعض الوقت في أثينا ، اتهم فيها بالإلحاد وتعود هذه التهمة إلى ذلك الكتاب الذي ألفه عن موضوع الآلهة كانت بدايته في قوله " أما بالنسبة للآلهة فإنني عاجز عن القول ما إذا كانت موجودة أم لا " ، على هذا الأساس فر من أثينا وأحرقت كتبه .

إن أهم عبارة أطلقها بروتاجوراس تلك التي تقول بأن " الإنسان هو معيار كل الأشياء وما هو موجود فيكون موجودا ، ومعيارها ليس بموجود فلا يكون موجودا " ، هذا العبارة الشهيرة تحمل مختلف التعاليم التي قال بها بروتاجوراس .[68]

---

[65] - أبو زيان محمد علي: تاريخ الفكر الفلسفي للفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، دار المعرفة الجامعية ، ج1 الاسكندرية ،2009، ص 55.

[66] - وولتر ستيس : ترجمة عبد المنعم المجاهد ، مرجع سبق ذكره ص 86.

[67] - حمادة حسن صالح: دراسات في الفلسفة اليونانية ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، لبنان ، بيروت ، 2005 ص 66.

[68] - عطيتو حربي عباس ، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت لبنان ، 2007 ص 36.

إن أهم الأفكار الشائعة عند الفلاسفة اليونانيين هو محاولة التفرقة بين الحس والفكر معناه بين الإدراك الحسي والعقلي وقالوا بأن الحقيقة إنما ترد إلى العقل لا حواس ونجد أن الإيليون هم أول من أكدوا هذه التفرقة والوجود المحض هو الذي يعرف بالعقل والحواس هي التي تعرف برغبتنا بمظهر الصيرورة وهذا التصور نجده عند هرقليطس الذي يعتبر أن الحقيقة هي بالنسبة له قانون الصيرورة وهي معروفة بالفكر وأن الحواس هي التي تؤدي إلى مظهر الدوام وهو نفس الشيء نجده عند ديمقراطس الذي قال بأن الوجود الحق يكون في الذرات وهي من الصغر بحيث لا يمكن للحواس أن تدركها وأن العقل وحده هو الذي يستطيع إثباتها ووجودها[69] .

إن بروتاجوراس ينفي هذه التفرقة بين الحواس والعقل وهو يؤكد بأن العنصر العقلي كلي والإحساس هي العنصر الجزئي في الإنسان .[70]

لقد كتب جورجياس كتابه تحت عنوان " حول الطبيعة أو اللاوجود " والذي أراد أن يبين لنافيه بأن هناك ثلاث قضايا وحاول البرهان عليها ، 1 لا شيء يوجد ، 2 إذا وجد الشيء فلا يمكن معرفته ، 3 إذا أمكن معرفته فلا يمكن نقل معرفته إلى الآخرين .

- القضية الأولى معناها : في هذه القضية يعتمد جورجياس على جدل زينون وهو كما كان كل وجود متناقضا فإنه يترتب على هذا لا يوجد شيء ذاته لا شيء يوجد من العدم .
- القضية الثانية معناها : عند جورجياس فهي إذا كان هناك شيء موجود فإنه لا يمكن معرفته وهذه القضية هي المتجه السفسطائي في الفكر وهي موجودة من المعرفة وذلك الإدراك الحسي وتتجاهل العنصر العقلي وكما كانت معظم الانطباعات مختلفة بين الناس المختلفين بل وفي الشخص نفسه فإن الشيء هو نفسه وفي حد ذاته لا يمكن معرفته .
- أما القضية الثالثة فهي متولدة من التوحيد نفسه بين المعرفة والإحساس بحيث أن هذا الأخير هو ما يمكن توصيله .

69 - صالح حسن: دراسات في الفلسفة اليونانية ، مرجع سبق ذكره ص 67.

70 - كرم يوسف: تاريخ الفلسفة ، طبعة لجنة التأليف والنشر ،ط ،3 القاهرة ، 2000 ،ص 62.

المبحث الرابع: الوجود الواحد البرمندي

إن فكرة الوجود الواحد عند بارمندس إنما تعد من أهم المشكلات التي طرحها وكانت عبارة عن تمهيد لمختلف الفلسفات التي جاءت من بعده ، نجد على سبيل المثال أفلاطون وكذلك سقراط بحيث كان لبرمندس تأثير كبير على تشكيل فكرة الوجود فأفلاطون أخذ من هذا التصور التفرقة بين نوعين من الوجود وهو الوجود معقول ووجود محسوس والوجود المعقول شبه صفات الوجود التي أطلقها بارمندس وكانت تلك البدايات الأولى لتفسير الوجود.[71]

إن الوجود الواحد هي القضية التي لم يبرهن عليها زينون بحيث قدمها ثيوفراستسوس على هذا النحو :

إن ما هو بجانب الوجود هو لا شيء وما هو غير موجود هو لاشيء ولذلك فإن ما هو موجود هو شيء واحد .

نجد كرونفورد يشير إلى أنه من المحتمل أن ثيوفراستسوس كان قد تابع أرسطو في ذلك والذي يؤكد بأنه بجانب الوجود فلا شيء موجود وقال بأن هناك الموجود وهو واحد ولا يوجد شيء آخر .

إن أرسطو يقول بأن بارمندس أكد على الوجود الواحد ويعتبر أن لا وجود غير موجود ، ومن هنا لمعرفة هذا الوجود لا بد أن تسلك طريق واحد وهو الذي يثبت أن الوجود موجود وهذا ما يؤكده لنا بأن الوجود واحد .[72]

---

71 - رشاد .هاني محمد : الوجود واللاوجود في جدل أفلاطون ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية 2008 ، ص 26-27.

72 - رشاد هاني محمد: الوجود واللاوجود المرجع نفسه ص 27.

ولهذا تشير الآلهة " هناك طريق واحد يمكن الحديث عنه هو طريق الوجود وفي هذا الطريق علامات كثيرة فالوجود واحد ولم يولد ولم يفنى ، وهو كل عضو وغير متحرك ودون نهاية لم يكن ولن يكون ، طالما أنه الآن وجد باعتباره واحدا مستمرا .

إذ قلنا بأن الوجود مجرد فلا يمكن أن يكون هناك وجود آخر فليس هناك نشأة أو تولد للوجود ، لقد ارتبطت فكرة نشأة الوجود وحياة الوجود ونموه من النزعة الحيوية وهذه الفكرة وردت في الفكر الشرقي القديم بحيث نجد الفلاسفة السابقون على بارمندس قد تصوروا العالم كائنا حيا يتغذى ويتنفس .[73]

إن الفلسفة الملطية تقول بوجود مادة لا نهائية تحكم العالم وهو يتغذى بها لكي ينمو ، وهو يعود إليها ليفنى وهو ما نراه عند الفتاغورثيون بأن الكون ينمو عن الوحدة أولا ثم يستنشق الهواء النهائي ، كل هذه التصورات أنكرها بارمندس واستبعدها من تصور الوجود فهو يقول " بأن الوجود لم يكن ولم يفنى وانه واحد ليس له ماض ولا مستقبل ما دام هو الآن كامل ومستمر متصل فأي أصل تبحث عنه .

وهذه هي بداية الوجود ونموه ومن هنا طرح امبدقليس السؤال وهو ما الذي يجمع هذه كلها ومتى أمكنها المجيء ؟ [74]

فأفلاطون قال بأن العالم على الرغم من أنه حي فإنه لا يتغذى من خارجه وبارمندس قد انتقد هذه الفكرة التي تقول بأن الوجود يمكن أن يولد وينشأ من الشكل فهو لا بد من أن يوجد دائما ككل وذلك التصور الذي يتعلق بالنمو والميلاد أيضا قد يوحي باللاوجود وهذه الفكرة دائما التي يقف عندها بارمندس وهو يؤكد بأن الوجود لا يمكنه أن يأتي من اللاوجود ذلك لنه لا يمكن التعبير أو التفكير في اللاوجود .[75]

اللاوجود فالوجود حسب رأس بارمندس لا يمكن أن يوجد في حالة اللاوجود فهو جهة التصور فإنه لا معنى له ولا يمكن إدراكه فالوجود الواحد يبقى دائما كما هو واحد وكل ليس هناك شيء أكثر و مختلف يمكن إضافته فهذه الكثرة والتغير هما (مسألتان) يعتبرهما

---

73 - د. رشاد هاني محمد: الوجود واللاوجود في جدل أفلاطون ، المرجع سبق ذكره ص 27.

74 - جان فرانسوا ماتي : أفلاطون ترجمة حسب نصر الله ، مجد المؤسسة الجامعية للدرسات والنشر والتوزيع ،ط1، بيروت ، لبنان 2012،ص 49.

75 - رشاد هاني محمد: الوجود واللاوجود في جدل أفلاطون ، المرجع نفسه ص 28.

بارمندس لا يمثلان الحقيقة وهو يؤكد على ذلك " إن العدالة بمقتضياتها لم تجعل الوجود يفقد أو يعاني لكي يصبر للوجود أو يختفي لأنها تتمسك به بقوة ".[76]

قد فسر كورنفورد هذا التأكيد على وحدة وثبات الوجود والقرار يكون بهدي الأشياء في الوجود واللاوجود وهو ما تستلزمه العدالة الإلاهية .

لقد أكد لنا بارمندس في دحض مظاهر الصيرورة وهو دائما يؤكد على واحدية الوجود : "كيف يجوز للوجود أن يوجد في المستقبل ؟ كيف جاز للوجود ؟ لأنه إذا صار

لـ

لـ

و

جـ

و

د

غ

ي

ر

م

و

جـ

و

د

و

[76] - جان فرانسوا ماتي : ترجمة حبيب نصر الله ، المرجع نفسه ص 44.

[77] - رشاد هاني محمد: الوجود واللاوجود في جدل أفلاطون ، مرجع سبق ذكره ص 29.

م

ي

الفصل الثاني

سؤال الوجود عند سقراط

المبحث الأول: سقراط شخصيته وحياته

- ولد سقراط بأثينا 470 ق.م أي بعد موقعة سلاميس بحوالي عشر سنوات وكانت أمه فايناريت تعمل قابلة أما أبوه صوفرنيسقوس فكان نحاتا وكان سقراط يسخر من نسبه الإلاهي الذي يصله بديدالس مخترع فن النحت .

ويقال بأنه كان من المتفائلين في حياتهم إذ كان يقول إنه رجل سعيد لأنه حظي بثلاث ميزات ، أولها أنه قد ولد إنسانا وليس حيوانا وثانيها ولد رجل وليس امرأة وثالثهما أنه ولد يونانيا وليس بربريا .[1]

- إن أفلاطون كثيرا ما أعطى له صورة يصفه بوجهه القبيح وغرابة شكله وهو مثل كائن الساتير الخرافي أو مثل نوع من السمك الذي يغدر من يقترب منه ، لقد كان سقراط قبيح المنظر أفطس الأنف غليظ الشفاه ، غائر العينين ، وقد تزوج بامرأة كانت تصغره سنا ويعرف عنها أنها كانت تسيء معاملته في المقابل هو كان يجادلها بالصبر والعلم ويقول : "إن أكزانتيب مثل السماء عندما ترعد سرعان ما تبكي " .[2]
- إن سقراط قدم وجهة نظره في الحب وقال بأنه أشبه بالعبودية وهو نوع من أنواعها كانت نصيحته دائما تتجه نحو التمسك بالفضيلة والاتزان وعدم الخضوع إلى العاطفة ويقول بأن الذي لا يتحكم في سلوكه هو أشبه بالحيوان ، يفتقد سقراط في مذهبه الأخلاقي كل تطرق عاطفي والاندفاع والحماسة والذي كان سائدا في عصر هوميروس .
- إن النزعة العقلية في فلسفة سقراط موجودة "أساسا" في أساس حياته وهو السبب الذي جعل نتشه يكرهه ووصفه بأنه المسؤول عن جمود الأقل الذي كان في الفكر الأوربي في فترة العصور الوسطى .
- من خلال ما نقله أتباعه عنه فإن سقراط حسب ما روي عنه أنه قد ترك أثرا كبيرا في شباب عصره من خلال حياته وطريقه وظروف إعدامه وقد حاكمته الديمقراطية وقضت عليه ، نجد أن أفلاطون في محاورات الدفاع ، روى ظروف هذه

---

[1] - عبد المعطي فاروق : سقراط رائد فلاسفة اليونان ، ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان ، 1993 ، ص 10.

[2] - ثيوكارس ، كيسيديس ، سقراط مسألة الجدل ، ترجمة طلال السهيل ، دار الفرابي، ط1 ، لبنان ، 1987، ص 12-13.

المحاكمة وكذلك أكسنوفون من خلال مذكراته وكلاهما اجتمعا على رأي واحد وهذا أن كل الاتهامات التي وجهت إلى سقراط كانت أسبابها دينية لا غير باعتبار أن سقراط لا يؤمن بتعدد آلهة المدينة ولا يقدسها وكذلك بقوله بآلهة أخرى كما أنه مفسد لعقول الشباب .[3]

- إن الدفاع الذي قدمه سقراط على هذه الاتهامات إذ يشمل دفاعه بأنه لا يقول بالخطابة كي يؤثر على القضاء بل سوف يتخذ الحقيقة في كلامه وانه لن يدافع ضد اتهام أنيتوس ومؤيديه فحسب وإنما ضد الكثير ممن شوه سمعته .[4]

1- منهجه وفلسفته : إذا كان سقراط لم يدون شيئا على الإطلاق وإذ أصبحت رواية أتباعه وتلامذته فإنه من الممكن استنتاج من هذه الرواية صورة لمنهج سقراط وفلسفته

2- **منهج سقراط :**

كما كان سقراط يتجه نحو البحث في موضوعين أساسين هما النفس الإنسانية والتصورات الأخلاقية كان له من الضروري اللجوء إلى استخدام المناهج العقلية والتأملات التي تليق بهذه الدراسة أما المناهج التجريبية المعتمدة على المشاهدة واستعمال الحواس فلم تكن مفيدة في نظره والمعرفة والاستقراء السقراطي الذي اعتمده أرسطو لم يكن يعتبره سقراط التعميم المستمد من خلال الملاحظة الأمثلة الجزئية وكذا استقراء الوقائع التاريخية في مذهبه الأخلاقي والسياسي وإنما كان مصنفا للأمثلة الموضحة من التصورات الكلية والأمثلة المدركة بالعقل .[5]

عندما تتكلم عن سقراط في بنائه لفلسفة مثالية والتي تلقيناها عن طريق أفلاطون ورعاية أرسطو المهمة فيقول " قد انصرف سقراط عن البحث في الطبيعة الكلية وعكف على دراسة الموضوعات الأخلاقية وفي هذا المجال كان يعني بالكلي وكان أول من أقام العلم على التعريفات " ويقول أيضا " لقد كان سقراط يعني بالبحث عن الماهية واستدلال

[3] - عبد المعطي فاروق: المرجع نفسه ، مرجع سبق ذكره ص 11-12.
[4] - عبد المعطي فاروق: سقراط رائد فلاسفة اليونان ، المرجع نفسه ، ص 13-14.
[5] - عبد المعطي فاروق: سقراط رائد فلاسفة ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 4-5.

القياسي وهناك شيئان يمكن أن ننسبهما إلى سقراط الاستدلال السقراطي والدم الاستقرائي والاعتدال الكلي وكلاهما يتعلق بنقطة البداية في كل العلوم " .[6]

- إن أكسنفون هو الآخر بين أن سقراط كان يستخدم الاستقراء من خلال جمع الأمثلة للمواضيع التي يراد البحث عنها والتعمق فيها وكذا دراستها بحيث كان هناك حوار بينه وبين الشاب أوتيدكوس قال بأن المواطنة تبدأ من تحقيق العدالة وربطها بأمثلة وبأخذ مجموعتين (د) المجموعة المتمثلة في العدالة و (أ) المجموعة التي تتمحور في نقيضتها مثلا إخفاء الحقيقة عن المريض وكذا خداع العدو في الحرب هي كلها أمور عادلة ولكن سقراط يقول أن ما هو غير عادل هو الكذب والخداع في أمور أخرى .[7]

- لقد قدم سقراط في فلسفته منهجا واضح المعالم والذي يعرف بمنهج التهكم والتوليد فقد فصل وفرق بينهما أي بين ما يعرف بالتهكم والتوليد la maïeutique كلها طرق استخدمها سقراط لبلوغ الحقيقة واستخراج المعرفة والتي كانت محل اهتمامه منذ بداية فكره الفلسفي ، أما التهكم فقد استعمله سقراط سبيلا له من خلال طرح جملة من الأسئلة على الناس مع اصطناع الجهل في مواضيع مختلفة من يكشف بجملة لها .[8]

---

[6] - أفلاطون ، ادعاء مليتس ، ودفاع سقراط ، ترجمة اسماعيل سويلم ، دار الفرقد ،ط1 ، سورية ، دمشق ، ط2 ، 2010.

[7] - عبد الفاروق معطي: سقراط رائد فلاسفة اليونان ، مرجع سبق ذكره ص 14-15 .

[8] - نيوكارس كيسديس : سقراط مسألة الجدل ، مرجع سبق ذكره ، ص 31.

- المبحث الثاني : وجود النفس

تتلخص فلسفة سقراط من خلال عبارة شهيرة والتي تعرف على أنها شعار اتخذه كعنوان لفلسفته وهي " إعرف نفسك بنفسك " وهي عبارة لم توجد عبثا وإنما أن معرفة الإنسان لنفسه ليس أنه يكون يعرف جسمه وإنما أخذت طابع إلهي والتي تشارك الإله في طبيعته وهي تكون علتها تلك الروح العاقلة القوامة على الجسد وكذلك بإضافة أنها تتميز بالعنصر الإلهي الموجود في أعماق وجوده ، إن الحقيقة الإنسانية كما ذكرنا سابقا إنما هي نفسه وهذه الأخيرة التي تحتوي على العقل والتي نجد أن سقراط قد أطلق عليها إسم ظل الله معناه أن الإنسان هو صورة الإله وهذا ما يعرف بالمعرفة الأولى والتي يجب تحصيلها قبل كل معرفة سواها ولأنها في حقيقة الأمر هي التي تكسب المرء معرفة الفضيلة والسعادة ومعرفة حقائق الأشياء الأخرى .[9]

ولكن يبقى السؤال المطروح ما هي حقيقة هذه النفس ؟ وهل يمكن اعتبار سقراط قد اهتدى إليها ، فهي بالنسبة له ذات روحية قائمة بذاتها واعتبرها أنها كل إنسان وجوهرة الحقيقي ، وأن البدن ليس إلا مجرد أداة لها وأن في الموت تحريرها وخلاصها [10].

1-إثباتها : إن من خلال ما قدمه تلامذة سقراط في حاولة معرفة النفس وكذا إثبات وجودها نجد أنه و من خلال المحاورات وفلسفة الجدل التي كانت تحوي مساره الفكري ومن خلال ما قدمه التلميذ الذي كان وفيا له ولأفكاره الفلسفية وهو أفلاطون فسقراط حاول دائما البرهان على وجود الجوهر واستقلاله عن البدن وهذا نجده في ذلك الحوار الذي أقامه مع " السيبياد" والذي كان يهدف إلى الحكم لكي يصلح ما فسد من أمر المدينة وتميز ما كان يريد في محاوراته لكن كان يمنعه الصوت الداخلي من بدء الحوار معه ، وهذا أيضا ما منعه من تحقيق آماله لذلك بدأ بمعرفة نفسه لأنه إن لم يعرفها عجز عن معرفة أي شيء آخر نجد أن أفلاطون قد سن لنا من خلال

---

[9] - منصور محمد أحمد: موسوعة أعلام الفلسفة ، ، دار أسامة ، ط1، الأردن ، عمان، 2001 ، ص 63-64.

[10] - أفلاطون ، ادعاء مليتس ودفاع سقراط ، ترجمة اسماعيل سويلم ، دار الفرقد ،ط2، دمشق، سوريا ، ، 2010 ص 115.

المحاورات ذلك الحوار الذي دار بين سقراط و " السبسياد" وهو الجزء الذي قدمه لنا والذي يتعلق بإثبات وجود النفس .[11]

- سقراط : والآن ما الفن الذي تستطيع استخدامه في العناية بأنفسنا ؟
- السبياد : إني أجهل ذلك
- سقراط : هل يمكننا التعرف على الفن الذي يستخدم في إصلاح الأحذية إذا كنا نجهل ماهية الحذاء ؟
- السبياد : إن هذا محال
- سقراط : ولكن الأمر اليسير أن يدرك المرء حقيقة نفسه ؟ وهل كان ذلك الذي وضع هذه الحكمة في معبد " بيني " أي رجل كان ؟ أم ذلك عسير ليس في متناول الجميع.[12]
- السبياد : أما فيما يتعلق بي يا سقراط فقد اعتقدت مرارا عديدة أن ذلك الأمر في متناول الجميع ـ ولكني اعتقدت أيضا في بعض الأحيان أنه شاق جدا .
- سقراط : مهما يكن من يسر ذلك أو عسره فإننا نجد أنفسنا دائما أمام هذه الحقيقة وهي أننا إذا عرفنا نفوسنا فإنا نستطيع معرفة طريقة العناية بها وإلا عجزنا عن ذلك
- السبياد : هذا صحيح جدا
- سقراط : ولكن كيف تستطيع معرفة ماهية الإنسان وذلك لأننا لو عرفنا ما فلربما اهتدينا إلى حقيقة أنفسنا .
- السبياد : أنت على حق
- سقراط : تشجع بحق " زيوس " ولننظر مع من نتكلم في هذه اللحظة ألا تتكلم معي ؟
- السبياد : نعم
- سقراط : وأنا أتكلم معك ؟
- السبياد : نعم

---

[11] - عبد المعطي فاروق مرجع سبق ذكره ط 1 ، 1993 ، ص 53-54.

[12] - أفلاطون : ادعاء مليش ودفاع سقراط ، مرجع سبق ذكره ، ص 119.

- سقراط : أليس سقراط هو الذي يتكلم
- السبياد : فعلا
- سقراط : أليس السبياد هو الذي يسمع ؟
- السبياد : نعم
- سقراط : ألا يستخدم سقراط اللغة في الكلام ؟
- السبياد : ليس في حاجة إلى دليل
- سقراط : ليس الكلام واستخدام اللغة لفظان يعبران لديك عن شيء واحد بعينه ؟
- السبياد : تماما
- سقراط : ولكن هل الذي يستخدم شيئا هو عين الشيء الذي يستخدمه ؟
- السبياد : ماذا تريد بهذا القول ؟
- سقراط : مثلا يقطع الصانع الأحذية بالسكين وبعض الأدوات الأخرى
- السبياد : نعم
- سقراط : ونحن نفرق بين العامل الذي يقطع وبين الآلة التي يستخدمها في القطع
- السبياد : دون ريب ما
- سقراط : هذا هو عين ما كنت أسألك عنه منذ قليل حين قلت : هل من الممكن أن يفرق المرء بين الشخص الذي يستخدم آلة وبين الآلة التي يستخدمها ؟
- السبياد : نعم يبدو لي إمكان ذلك
- سقراط : ولكن أيقطع صانع الأحذية بالآلة فحسب أم بيده أيضا ؟
- السبياد : بيده أيضا
- سقراط : إذن هو يستخدم يديه أيضا
- السبياد : نعم
- سقراط : وعيناه هل يستخدمها ؟
- السبياد : نعم حقا
- سقراط : لكننا اتفقنا على التفرقة بين الشخص الذي يستخدم شيئا وبين الشيء الذي يستخدمه ؟

- السبياد : حقا
- سقراط : وحينئذ فمن الممكن التفرقة بشكل من صانع الأحذية والعازف على الغتارة وبين أيديهما وأعينمها لأنهما يستخدمانها ؟
- السبياد : ذلك الأمر بديهي
- سقراط : وقد اتفقنا على أن الذي يستخدم شيئا يختلف عن هذا الشيء الذي يستخدمه .
- السبياد : نعم
- سقراط : ألا يترتب على هذا أن الإنسان شيء آخر غير جسمه ؟
- السبياد : يبدو لي الأمر كذلك
- سقراط : ما حقيقة الإنسان ؟
- السبياد : لا أدري لهذا جوابا
- سقراط : أنت تعلم على أية حال أنه هو الذي يستخدم البدن .
- السبياد : نعم
- سقراط ولكن هل هناك شيء آخر يستخدم البدن سوى النفس .
- السبياد : هذا حق
- سقراط : أهي تستخدمه حين تخضعه لأوامرها ؟
- السبياد : نعم
- سقراط : هناك شيء آخر لا يقبل اختلافا في الرأي
- السبياد : ما هو ؟
- سقراط : أليس من الممكن أن يفرق المرء بين ثلاثة كائنات أحدهما الإنسان في ذلك الشك؟
- السبياد : ما هي هذه الكائنات ؟

- سقراط : وقد اعترفنا منذ قليل بأن الإنسان هو الذي يأمر الجسم حقيقة .
- السبياد : نعم لقد اعترفنا بذلك
- سقراط : هل الجسم هو الذي يصدر الأمر لنفسه .
- السبياد : لا كما يبدو لي
- سقراط : وحينئذ فهل مجموع النفس والبدن هو الذي يصدر أوامره للبدن ويكون المجموع في هذه الحال هو الإنسان ؟
- السبياد : ربما كان الأمر كذلك
- سقراط : لكن الأمر ليس كذلك حقيقة فإنه متى لم يشترك أحد الجزأين في إصدار الأوامر فمن المستحيل إطلاقا أن يكون مجموعها هو الذي يباشر السيطرة .
- السبياد : هذا حق .
- سقراط : وحينئذ فإذا لم يكن مجموع النفس والجسم هو الإنسان فإنه يجب استخلاص النتيجة الآتية وهي أن الإنسان هو النفس
- السبياد : تماما
- سقراط : هل هناك حاجة إلى البرهنة لك بأدلة أخرى أشد جرما من هذه أيضا على أن النفس هي الإنسان ذاته
- السبياد : لا بحق " زيوس " إن هذه البرهنة تبدو كافية
- سقراط : ومن ثم فإننا نعود إلى القول بأن الذي يعني بجسمه إنما يعني بشيء يخصه ولكنه لا يعني بذاته .
- السبياد : إن هناك ما يدعو إلى اعتقاد ذلك .

محاورة تياتينوس لأفلاطون ، ترجمة أمير حلمي مطر..... م.س ، د ص 48

- سقراط : أما فيما يتعلق بهذا الذي يعني بثروته فإنه لا يعني بذاته أو بما يخصه بل هو أكثر بعدا عما يخصه .

- السبياد : أعتقد هذا أيضا .[13]

2- إن في حقيقة الأمر ومن خلال هذا الحوار يثبت لنا ولا يشرح لنا ماهية النفس ولا يكشف لنا عن حقيقتها وجوهرها لكن سقراط يحاول الوصول ليس إلى الحقيقة بقدر ما يقربنا لها ويعطينا صورة في أذهاننا وكذلك يحاول تثبيت محور هذا الجوهر الروحي بحيث يقول ، إن النفس تشبه الإله إلى حد كبير فكما أن الإله قوة خفية لا تقع تحت حسن وتعجز عقولنا عن إدراك أصلها مع أنها ترى وتسمع وتحيط بكل شيء علما وقدرة وعناية وهو الحال بالنسبة للنفس فإذا ما خفيت على حواسنا فإنها تكون موجودة في أجسامنا وهي تقوم بالعناية به وسقراط يعتبر أن الإله من خلق الإنسان في أحسن صورة ولكنه اعتنى بنفسه أكثر من عنايته بجسمه وخير برهان على هذا هو أن النفس البشرية هي أعلى مرتبة أسماها ، وهنا السؤال بحيث نفسه ، أليست هذه النفس تستطيع معرفة الإله أكثر مقدرة من النفس الحيوانية على إتقاء الجوع والعطش والحر والبرد ؟ فهي تستطيع اتقاء المرض بالعلاج وتحاول حفظ ما تحس وتدرك في ذاكرتها .

[13] - محاورة تياتينوس لأفلاطون ، ترجمة أمير حلمي مطر.... مصدر نفسه ص 50.

المبحث الثالث: الوجود و الأخلاق : (منهج التهكم) :

يعتبر سقراط المفتاح الذي يمثل الوجود الأخلاقي ، والتهكم هو نقطة البدء لظاهريات الوجود ، لقد اعتبر الكثير من المفكرين والمؤرخين لسقراط أن التهكم يعتبر بالدرجة الأولى موقف جدلي أما ثانيا فهو منهج للحوار ، لذلك نجد كيركجور يقدم لنا طريقتين في فهم التهكم السقراطي ، بوصفة أداة أو وسيلة لإدراك الحديث بمعنى أنه منهج للحوار أما الطريقة الثانية بوصفه موقفا (جدليا) وجوديا بوصفه وعيا تهكميا وهو يمثل منظورا رحبا حول الذات وعلاقتها بهذا الواقع وهو ما يضع الإنسان أو الفرد على عتبة الوجود الأخلاقي فمن الناحية الأولى هو أداة لمعالجة الموضوع ومن ناحية أخرى موقفا وجوديا يدل على انتصار الفرد على الجمالية ، وعلى أنه حركة أساسية للروح نحو ما هو أخلاقي ثم ما هو ديني ، إذ يقول كيركجور بأن " التهكم حضارة تعين الروح وبناءا على ذلك بلى يدل مباشرة ثم يأتي الأخلاقي ثم الهزلي وفي النهاية الفرد الديني " .[14]

إن تاريخ التهكم يعبر عن تاريخ حركة الروح التي بلغت أعلى تطورها في ذاتية سقراط فهو يعتبر ويمثل بداية تأمل التفكير الغربي في الوعي الذاتي والوجود الشخصي فالتهكم هو بمثابة وسيلة لمساعدة الفرد على استعادة ذاته الأصلية ، لقد استخدم سقراط[15] التهكم لتوجيه الناس في البحث والتأمل في أرائهم ووجودهم وأهمية حياتهم ويؤدي هذا إلى الوعي بالذات وإلى يقضة الناس ، إن سقراط كانت تشغله مشكلة : " وهي ما معنى أن تكون إنسانا ومن ثم كان الشك فيما إن كنا أناسا بالميلاد وهي ليس من السهل على أي فرد أن يحصل على الفرصة لكي يكون إنسانا ولكي يعرف ما هو كي يكون إنسانا " ، إن من خلال هذا يوضح لنا أن سقراط كان هدفه إيقاظ آخرين من أجل وعي أخلاقي فهم لم يهتموا بالتأمل في ذاتهم فقط وإنما يوجههم من أجل إدراك إمكاناتهم حتى يكون هناك

---

[14] - د. مبروك أمل : فلسفة الوجود ، الدار المصرية السعودية ، مدينة النصر ،ط2 ، القاهرة ، 2005 ، ص 46-47.

[15] - لويس جون: ترجمة عبد المالك أنور ، مدخل إلى الفلسفة ، دار الحقيقة للطباعة والنشر، ط2 ،بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 23.

وعي بذات الإنسانية وهذا ما يسر بالفرد إلى عتبة الوجود الأخلاقي ، وفي هذه الحالة فإن التهكم يعتبر طريق يسلكه الفرد لمعرفة الواقع الفعلي حتى يمكنه أن ينقل إلى وجود الأصيل .[16]

بشر التهكم إلى وجود تصدع في الحياة اليومية ويحدث انبثاق وعي جديد في الوجود العيني وهذا الوعي نتيجة لعزلة الفرد عن الحياة اليومية وانقطاعه عن الآخرين يصبح كل الوجود العيني غريبا في ذات التهكم ، كما أنه يصبح على التعاقب مبتعدا عن الوجود العيني ، ذلك لأن الواقعية تفقد شرعيتها بالنسبة له لذلك فهو أيضا يصبح في نطاق محدد لم يعد واقعا .[17]

إن التهكم يتضمن الوعي الذاتي لمجموعة من إمكانات تواجه الفرد في وجوده العيني فهو في رأي كيركجور تفكيرا نقديا [18]في الدرجة الأولى ، فيما يخصص ادعاءات الحقيقة بينما تصبح قادته للمفكر الوجودي عندما يرجع إلى ذاته ليحقق الإمكانية الأخلاقية " يعتبر التهكم مركبا للعاطفة الأخلاقية الذي يؤكد شخصية الفرد داخليا بشكل لا نهائي فيما يتعلق بالمطلب الأخلاقي ".[19]

إذا كانت الأخلاق تعبر عن الوجود الأخلاقي للفرد وهي بمثابة الوجود العيني للفرد فإن التهكم بهذا يمثل مرحلة وسط بين الوجود الجمالي وبين الوجود الأخلاقي فهو يقوم بتهديم الأولى ويجعل الفرد معتما بالثاني ويقف عنده .[20]

إن التهكم من الناحية الأولى كما ذكرنا سابقا يعتبر موقفا وجوديا فهو يمثل صورة للحياة عما يعتبر موقفا عدميا اتجاهها ويجعلنا نتجه نحو إدراك حدود العالم الفعلي وهو مرحلة انتقالية إلى الأخلاق .[21]

1-الأخلاق السقراطية :

---

16 - د. مبروك أمل: فلسفة الوجود ، مرجع سبق ذكره ص 50.

17 - الملطي طاليس: ترجمة السيد عبد الله حسين ، ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ط1 2007 ، ص 100 ، تاريخ الفلسفة .

18 - الزيادي صدام: المدخل إلى الفلسفة ، دراسة موجزة ومبسطة لتاريخ وتطور الفلسفة ، ج1 ، بغداد ط1 1979 ص 66.

19 - د. مبروك أمل: فلسفة الوجود ، مرجع سبق ذكره ص 51.

20 - مبروك أمل: مقدمة في تاريخ الفلسفة اليونانية ، مرجع نفسه ، ص 101.

21 مرجع نفسه ص 51-52.

لو عمقنا النظر في محاورة قيدون لوجدنا أن كل هذه المحاورة إنما تسبح في جو أخلاقي خالص وذلك من بدايتها حتى 84 ب وكل خاتمة هذه المحاورة تعود إلى موضوع الأخلاق ففي بدايتها نجد أن اهتمام المستمعين بمتابعة أخبار سقراط فنجد وفاء فيدون لذاكره فهو يقول إن أعظم ما يبعده هو الحديث عن سقراط أو الاستماع إلى من يتحدث عنه وهذا الوفاء نراه أيضا في آخر المحاورة وهو ما يذكرنا بعبارة أكزينوفون في آخر "المذكرات" التي كتبها من أجل الدفاع عن سقراط ماذا يعني هذا كله ؟ هو يعني بأن سقراط لم يكن مجرد فيلسوف أو مفكر أو رجل النقاش الفلسفي وإنما هو بالدرجة الأولى شخصية أخلاقية : ومن بين الأهداف المسطرة لفيدون هو إظهار سقراط باعتباره التجسيد الحي للقيم الأخلاقية التي لا بد على الفيلسوف اللجوء إليها .[22]

وإذا تتبعنا اللمسات التي تحمل طابع أخلاقي فسوف نجد أن في وصف فيدون لموقفه نحو سقراط عندما دخل عليه السجن ذلك أنه رأى أمامه رجلا عليه ملامح السعادة فهو شخصية عظيمة لدرجة أنه لم يستسلم ولم يخاف من اقتراب الموت بل ظل شجاعا في مواجهته ، وإن في كل محاورة لا يشدنا فقط كلام سقراط وإنما أسلوبه وسلوكه .[23]

إن الحديث عن سقراط وعما قام به من خلال عدم قبوله الانتحار هذا يعني أنه كان تقيا وأنه صاحب دين قوي وهنا يبقى السؤال[24] المطروح هو ما هو موقف الفيلسوف أمام الموت ؟ ستلاحظ أن سقراط سيبقى طوال الجوار على نفس الوضع جالسا على سريره وساقاه ممددتان نحو الأرض وهذا جدير برجل يتحدث عن النفس ولا يهمه أمر الجسد ، وإذا فهمنا الأخلاق على أنها تلك المبادئ التي تقوم على السلوك فإننا يمكن القول بأن كل حوار إنما سيوضع تحت ضغط أخلاقي جديد ، فهذا الرجل وهو يواجه الموت يحاول أن يقوم بتسيير سلوكه بالدفاع عن تلك المبادئ الأخلاقية التي

---

[22] - عبد المعطي فاروق ، سقراط رائد فلاسفة اليونان ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، لبنان 1993 ، ص 105-106.

[23] - بدوي عبد الرحمان: موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 ، بيروت لبنان، ص 36.

[24] - محمود زكي نجيب: محاورات أفلاطون ، أطيخرون ، الدفاع ، أفريطون ، فيدون ،للتأليف، 1969 ص 81.

أخذت نحو هذا السلوك ومن خلال الحوار فإننا نستنتج سؤالا وهو يبقى دائما مطروحا وهو كيف يجب أن يكون سلوك الفيلسوف ؟

وفي الحديث عن سقراط عن أهله بعد وفاته يظهر بأن العالم الآخر يمثل الأفق الأخلاقي للسلوك البشري ومن هنا تتجلى فكرة الثواب والعقاب وبالطبع من كان سلوكه حسن فإن مصيره سيكون أفضل ومن كان سلوكه سيء فسيلقى مصيرا سيئا .[25]

حسب رأي سقراط فإننا عند حديثنا عن الأخلاق والسلوك الأخلاقي سنكون أمام نظامين للأخلاق : أخلاق الفيلسوف وأخلاق العامة وهي نفس الفكرة التي طرحها أفلاطون فمن هنا فإن الفيلسوف الزائف إن ما يبحث عنه الفيلسوف من وجهة نظر سقراط هو المعرفة أي معرفة الحقيقة فموضوع رغبته هو الحقيقة والحكمة ولكنه لا يصل إليها مادام كان الجسد يقيد بحوثه ويلهيه عنها ، فالموت هو الوسيلة التي تقرب من هدفه وهو المعرفة فالجهد الذي يبذله الفيلسوف سيكون من الناحية الأخلاقية وذلك في فصل النفس عن[26] الجسد والفيلسوف الطاهر بحسب درجة طهره سيكون على مقامه عند الآلهة وهنا لا بد الفرق بين أخلاق الفيلسوف وأخلاق العامة ، معناه بين نظام القيم القائمة على الحكمة والآخر القائمة على الجسد أي لا بد من تطهير النفس وفكرة الطاهر والتطهر من بين أهم الأفكار الأخلاقية وهذا التصور وارد في فلسفة أفلاطون التي نجد لها تأثيرا كبيرا بالمؤثرات الأورقية والفتاغورثية ولا شك أنه أضاف لها أبعادا جديدة والتطهير حسبه هو بفصل النفس عن الجسد .[27]

تحتل الأخلاق مكانة في محاورة " فيدون " فأفلاطون يربط الأخلاق بالمعرفة ولقد أشرنا سابقا بأن التطهير شرط لازم لبلوغ الحكمة فأفلاطون يصرح بالقول الحقيقة "تطهر " وصفة "الطهارة " أو "الخالص " واستخدم فقط في الحديث عن الأخلاق وإنما على الموجودات الحقيقية أي المثل وعل عالم الحقيقة

25 - عبد المعطي فاروق : سقراط رائد فلاسفة اليونان ، مرجع سبق ذكره ص 108.
26 - بدوي عبد الرحمان: موسوعة الفلسفة ، مرجع سبق ذكره ص 37.
27 - عبد المعطي فاروق : سقراط رائد فلاسفة اليونان ، المرجع نفسه ص 110-111.

من خلال هذا كله فإن أخلاق حسب هذا الرأي هي أخلاق زهد و التزهد وهي ليست أخلاق للعامة وللجميع بل هي أخلاق تصلح لمن يريد أن يكون فيلسوفا على الحقيقة وهو قليلون .[28]

2-معنى الفضيلة : ان ما نلاحظه في حديث سقراط عن الفضيلة هو ربط الحكمة بالفضيلة فمعرفتنا للخير والشر هو ما يوصلنا الى السعادة والحكيم يتميز بهذه المعرفة ةالتي تضمن له السعادة وسقراط نجده يربط الفضيلة ومعرفة الخير والشر ومن تم تكون الفضيلة تكفي لمعرفة وإدراك السعادة والعبارة القائلة " ان الفضيلة تكفي في حد ذاتها لبلوغ السعادة " وهي مقولة ل : أنتشانس وهو أحد مؤسس المدهب الكلي ولايمكن أن يكون سقراط الاب الروحي لإتباع المذهب للذة وأعدائه دون أن يكون كذلك بالنسبة لأكثر المدارس الفلسفية اعتدالا وأشدها تمسكا بالفضيلة وهنا نعني الرواقية وهي نفس أهمية التي نجدها عند سقراط بالنسبة للفضيلة فزينون مؤسس المذهب الرواقي يقول " إن الفضيلة هي حالة من التناغم حدية بأن نختارها لذاتها لا املا في شيء ولاخوف من شئ ودونها تأثر بأي دافع خارجي ففي الفضيلة تكم السعادة " .[29]

سقراط هو أول من قال بأن الفضيلة هي التي توصلنا الى بلوغ السعادة وان من يتمتع بها لا يرى اي تهديد لسعادته ما دام الفعل الاخلاقي يؤثر على خيرات والمنافع الخارجية وهو السبب الذي جعل سقراط يرفض الهروب ومواجهة الموت في النهاية والقبول بها ، لطالما كانت الفضيلة عند سقراط لها مكانة هامة في مقابل الخيرات الاخرى وكان يلح على أن الشخص يلن لايسمح بأن يكون متعادلا مع الفعل الاخلاقي ولهذا الحكيم يكون شجاعا [30]في مواجهة ما يتعرض طريقه من صعوبات وعوائق ويكون معتدلا في رغباته وحاجياته ولايميل الى السرقة أو الاذى أو أي فعل آخر مما يؤدي الى الرذيلة " .[31]

---

[28] - بدوي عبد الرحمان: موسوعة الفلسفة ، مرجع سبق ذكره ص 37-38.

[29] - كيلاني محمد مجدي: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون دراسة مصدرية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية 2009 ، ص 169-197.

[30] - الأهواني محمد فؤاد: فجر الفلسفة اليونانية ، دار إحياء الكتب ، القاهرة ط1 ، ص 50.

[31] - كيلاني مجدي ، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون المرجع نفسه، ص 179.

يرى سقراط أن الصحة مفضلة على المرض والثراء مفضل على الفقر وعلى هذا اساس يكون سقراط رائد للرواقيين الذين كانت لهم نظرية في الخير والشر اضافة الى ذلك نظرية الاشياء المعايدة والتي تفي لاهي خير ولاهي شر مثل اللذة والالم والثروة والفقر والمرض اضافة الى ذلك الحياة والموت ولذلك فإن سقراط قد إعتبر الخيرات والنافع ماهي الا أدوات أو سائل وهو لايعتبرها خيرا حقيقيا لأنها ببساطة لا تجعل الحكيم أكثر سعادة مما إذا كان يحيا بدونها وعلى هذا الأساس يمكن أن نوجز نظرية سقراط في النقاط التالية :

1- الفضيلة هي الخير الأوحد (علما بأن الحكمة هي راس الفضائل جميعا)

2- الفضيلة ضرورية وكافية لضمان إدراك السعادة .

3- الأخيار لا يمكن أن يتأثر بالاشرار من خلال هذه النظرية التي تتحدث عن الفضيلة والسعادة والمعرفة نجد أن هذه المفاهيم السقراطية الثلاثية تترابط فيما بينها وهي متداخلة ومتصلة مع بعضها البعض لدرجة أن السعادة تتلاشى في الفضيلة والفضيلة تتلاشى في المعرفة ومن هنا فإن المعرفة حسب سقراط هي الفضيلة ومعرفة الخير بما في ذلك الفضيلة ولبلوغ السعادة لابد من إمتلاك الفضيلة والتي تعتبر حالة من حالات النفس من خلالها نصل الى ما يسمى السعادة .[32]

إن مختلف المحاورات الأفلاطونية إنما كلها تدور حول مفهوم الخير والتي يعتبر فيها سقراط الشخصية الأساسية والمحاور الأكبر فيها ، وإن المعرفة التي ترتكز عليها الفضيلة هي معرفة الخير وكذا الفضائل الأخرى ضرورية للحكمة والحكمة مهمة بالنسبة للخير ولذلك فإن الخير أهم من الفضيلة والحكمة وما دامت السعادة تتحقق بفعل الخير فالخير أهم من السعادة فمن لديه الخير ولا يمارسه لا يكون سعيدا فلبلوغ السعادة لا بد من امتلاك الخير وممارسته ولكن في المقابل يجب يجب ممارسته بطريقة صحيحة فهو في ذاته لا يكفي لإدراك السعادة والممارسة الخاطئة للخير يكون فيها ضرر أكثر من منفعتها ومن الأحسن ألا نمارسه إطلاقا إن لم يكن صحيحا نظرا لأن[33] السعادة تقتصر على ممارسة الخير بطريقة صحيحة والتي تحتاج بطبيعة الحال إلى الحكمة

[32] - الأهواني محمد فؤاد: فجر الفلسفة اليونانية ، ، دار إحياء الكتب ، القاهرة ط1 ص 52.

[33] - عبد المعطي فاروق: سقراط رائد فلاسفة اليونان ، مرجع سبق ذكره ص 198.

والتي معناها معرفة كيفية استخدام الأدوات والوسائل للوصول للغاية ، فإن السعادة إنما تعتمد على امتلاك الخير واستعمال الحكيم له على حد سواء .[34]

3-نظرية المعرفة : إن منذ السطور الاولى التي تتحدث عن المعرفة المثل الاعلى او النموذج الذي تتطلع إليه ذلك هو الدقة واليقين فسقراط مثله مثل تلميذه أفلاطون يرفض شهادة الحواس لأنها لا تحمل الدقة ولا اليقين مما يدل على أن النموذج المعرفة هو المعرفة الدقيقة اليقينية ، ان هدف الفيلسوف [35]دائما هو محاولة للوصول الى المعرفة الخالصة أي الكاملة وإذا ما استعملنا تغيرات أفلاطونية المعرفة التي ليست الا معرفة أعلى مثال العدل والذي ليس الا عدلا أي الذي لا يشوبه شيء آخر فهو في حقيقة الامر عدل خالص أي أنه عدل كله أو ما يسمى بالمعرفة لذاتها ولست شيء آخر فهناك العديد من التغيرات للدلالة على هذه المعرفة من حيث هي مضمون منها épistème العلم الفكر وأحيانا كذلك aletheia والتي تعني الحقيقة أما عن فعل المعرفة فلها ألفاظ متعددة وهي phroneidenai

gnonia dianoesthai إن البعض منها يستخدم في المصدر ليصبح اسما دالا على نتيجة الفعل اي المعرفة في ذاتها .[36]

إن في دراسة تطور مصطلحات نظرية المعرفة أو الاستتمولوجيا من أول اسم مذكور هنا في هذه الفقرة وفي هذه المحاورة وما جاورها إن مايمكن ملاحظته هو مدى ارتباط هذه المعرفة ببعض الفكر اذ تجد ان النفس عندما تفكر فهي في حالة معرفة وهنا الخطر كبير بمعنى أنه يتضمن نوع من الاتجاه المثالي في الفلسفة اليونانية" وعند ينتسب إليها حقا أو زورا " من هذه الملاحظة نجد الدور العظيم الذي تلعبه الدراسة اللغوية الفيلولوجية . [37]

ماطبيعة هذه المعرفة ؟ إن المعرفة على لسان افلاطون هي معرفة عقلية وهو لايتحدث عن نوعين من المعرفة حسية وعقلية وهو يؤكد على وجود معرفة واحدة وهي الجديرة

---

[34] - أفلاطون : في الفضيلة محاورة مينون ، ترجمة وتقديم عزت قرني ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001المغرب ، ص 44-45.

[35] - عبد المعطي فاروق : سقراط رائد فلاسفة اليونان ، مرجع سبق ذكره ص 102.

[36] - د. الشرفا اسماعيل : الموسوعة الفلسفية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن ، ، 2002 ص 113.

[37] - عبد المعطي فاروق ، سقراط رائد فلاسفة اليونان المرجع نفسه ، ص 104.

"العلم " والحقيقة وهي ما تعتبرها المعرفة اليقينية والتي لاتقدر عليها الا النفس ذاتها وحول قصر المعرفة على ذلك انما الجسد لا ينظر اليه هنا على انه امل ومصدر للمعرفة أقل دقة ويقيينا وانما هو من معوقات تلك المعرفة بإطلاق والحواس وأهمها البصر ماهي ألا مصادر لإظطراب والخطأ والأساس فموضوع العلم وهو الحقائق في ذاتها لاتصل إليه الحواس لأنه ببساطة غير حسي .

من الواضح أن النفس في ذاتها هي عضو المعرفة كما أن العين مثلا هي عضو الابصار ولكن الاشارة هناك مواضيع أخرى تؤكد أن العقل هو عضو المعرفة logos والفكرة أحيانا أخرى dianoia .[38]

ماهي وسيلة النفس ال\ى المعرفة ؟هنا ترى مجموعتين من الاشارات مختلفتين لكن في حقيقة الامر هما متباينتين المجموعة الاولى تؤكد أن المعرفة هي استعمال العمليات العقلية وأحد النصوص تستخدم اصطلاح logis mos وهو في حقيقة الامر يدل على عمل العقل أو على حجج عقلية بصفة خاصة والمجموعة الأولى تشير إلى أن وسيلة المعرفة هي تلك العمليات الاستدلالية وهو انتقال العقل من فكرة إلى أخرى والمجموعة الأخرى هي التي تتحدث عن النفس بصفة عامة ووسيلة النفس في المعرفة هي الإدراك المباشر للحقائق وهنا نجد نصا لفظا في الأصل (النظر) وقد استعمله أفلاطون بمفهوم "التأمل" وهي كلمة تدل في لغة الضاد إما النظر إلى شيء أو على التأمل أمر عقلي [39]، ومن هنا نجد أن المعرفة الحقيقية هي تلك المعرفة المباشرة معناه حدسية أي إدراك النفس بطريقة مباشرة للموجودات العقلية ، وهو التعبير الذي استخدمه أفلاطون للدلالة على وصول النفس إلى العلم ونجده هنا يستخدم الكلمة نفسها التي يدل بها على " امتلاك " المال والثروات وهي ليست مجرد طريقة في التعبير لأن نفس المعنى أي تملك النفس للحقيقة نجده في عبارة " الإمساك بالوجود " وهي عبارة يمكن أن تحمل عنوانا في فلسفة أفلاطون كلها وهي معرفة الحقيقة وشروطها ، البعد عن الجسد وبقاء النفس مع ذاتها وهو ما يخولها لبلوغ الحقائق وقد أكد أفلاطون أنه ليس من السهل الوصول إلى هذه المعرفة بحيث أنها صعبة وأن في نفس ذاتها تظهر صعوبات

[38] - الشرفا اسماعيل : الموسوعة الفلسفية ، مرجع سبق ذكره ، ص 115.
[39] - عبد المعطي فاروق : رائد الفلسفة اليونانية مرجع سبق ذكره ص 105.

أمامها وهي كلها تتلخص في كلمة واحدة " الحسد" [40]ومدى ارتباط النفس به وسقراط قد أعلن أن بلوغ هذه المعرفة هو شبه مستحيل وليس ممكنا أثناء هذه الحياة مادامت هذه النفس موثوقة إلى مصدر كل الشرور وحيازتها حيازة كاملة ولكن ليست ممكنة وقد أكد سقراط مرة أخرى أنه مادامت النفس مرتبطة بالجسد فلا يمكن بلوغ ما يعرف بالمعرفة الخالصة فالحكمة التي يسعى إليها الفيلسوف ولن يجدها إلا في العالم الآخر .[41]

40 - وهبة مراد : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة القاهرة ، 2007 ، ص 220.

41 - وهبة مراد : المعجم الفلسفي ، مرجع نفسه ، ص 222.

- مبحث الرابع: الوجود ونظرية المعرفة

- إن من المعروف عن هذه المدرسة على أنها مولت مجال البحث الفلسفي من الطبيعة والمادة الأولى للوجود إلى الإنسان لم يكن ظهورها كحركة فكرية ولا تعتبر مدرسة أو مذهبا فكريا متكاملا ، وإنما هي نزعة تؤمن بالدرجة الأولى بفن الخطابة وجمع الأموال من ورائها ولقد اعتبر سقراط من بين السفطائيين لكن سرعان ما انحاز لأسباب عديدة أهمها رفضه التام لهذه الحركة كونها كانت تتلاعب بالحقائق من أجل المصلحة فقط .[42]

-يقول شبشرون عن سقراط : أنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض معناه من البحث في الطبيعة إلى البحث والاهتمام بالإنسان وكل ما يشغله هو من أسكن الفلسفة في المدن وقدمها إلى المنازل وجعلها جزء لا يتجزأ من الإنسان وفي القيم الأخلاقية المرتبطة بحياته أهمها الخير والفضيلة والعدالة .....

- إن الحديث عن هذه الحركة كونها أخذت بعدا كبيرا في الفلسفة اليونانية ومدى اهتمامها بالمعرفة والوجود وغيرهما حتى وإن كان الأمر يتعلق بجمع المال فقط من جهة والبحث وتناول مواضيع هامة في الفلسفة تخص الإنسان من جهة أخرى نجد من أهم السفسطائيين الذين سلطوا الضوء على المعرفة وعلاقتها بالوجود فمن أهم أعلام الحركة السفسطائية بروتاجوراس .[43]

1-بروتاجوراس : حياته

ولد بروتاجوراس حوالي عام 481 ق.م في مدينة أبديرا في تراقيه ويبدو انه زار أثينا في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد .

---

42 - كيلاني محمد جمال: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، مرجع سبق ذكره ص

43 - موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد الثالث ، خليل أحمد خليل ، منشودات عويدات ،ط2، بيروت ، باريس 2001ص 175 .

ويقال أنه شارك مواطنه ديمقراطيس إلى حد كبير نظريته عن تطور المجتمع الإنساني ، وقال بأن العدالة أمر تعاقدي كما قال الأيونيون فعندما قال : " إن الإنسان هو مقياس كل شيء " معناه لا بد على النظم الإنسانية أن تتكيف لتوافق مطالب الإنسان المتغيرة .

من بين اهتمامات بروتاجوراس اللغويات ومنه الواضح أنه اهتم بعلم النحو اليوناني ويقول عنه أفلاطون أنه بحث في الطريقة الصحيحة لاستعمال الألفاظ .

لقد ألف بروتاجوراس مجموعة من المؤلفات أهمها عن " الحقيقة" وهو الكتاب الذي قال فيه أن الإنسان مقياس الأشياء جميعا ، وهناك عدة نصوص من كتابه عن " الآلهة " وهناك الكثير من المؤلفات يذكر أسماؤها " ديوحين لاثرليوس "

الحجة الكبرى ، في الحجج المتناقضة ، في الوجود ، في الرياضيات ، في أصل البناء الاجتماعي ، في الطمع في أخطاء البشر ، في الدساتير .

من أهم أقواله .

- لا وجود للفن بدون ممارسة ، ولا ممارسة بدون فن
- يحتاج التعليم إلى مواهب طبيعية وتدريب ولا بد أن يتعلم الأولاد منذ الصغر وخاصة منذ ثمان سنوات .[44]

2-الوجود والمعرفة عند بروتاجوراس :

لقد نسب بروتاجوراس كل الأشياء في الوجود إلى الإنسان الفرد وذلك عندما قال " إن الإنسان هو مقياس كل الأشياء " أي أنه هو أساس ومقياس تلك الأشياء الموجودة وكذلك الأشياء غير الموجودة ، ومن خلال هذا القول ظهرت عدة إشكاليات .

أولها : هو ما يرتبط ويتعلق بالإنسان المقياس أو المعيار بحيث نجد سقراط هو الآخر طرح سؤال في محاورة ثيانتوس من خلال حوار جرى بينه وبين ثيودوريس فهو يقول ذهب بروتاجوراس إلى أن الإنسان هو مقياس كل شيء فهو مقياس الأبيض والخفيف والثقيل وكذلك الانطباعات المتماثلة بغير استثناء فهو يعتقد أن الأشياء تكون كما يحس بها وبالتالي يظنها حقيقية عنده وموجودة بالنسبة له ، أليس هذا صحيحا ؟[45]

ثيودوريس : أجل

---

44 - كيلاني محمد جمال : الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، مرجع سبق ذكره ص 274-275.

45 - كيلاني محمد جمال ، الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، المرجع نفسه ص 277.

سقراط : وفيما يتعلق بالمستقبل منها أتقول يا بروتاجوراس إن عنده المعيار نفسه التي تكون عليه أو إنها سوف تحدث على النحو نفسه الذي يعتقد أنها ستكون عليه ، فبالنسبة للحرارة مثلا ، إذا ظن المريض أن حرارته سوف ترتفع فتصل إلى درجة معينة في حين يتوقع شخص آخر العكس كالعطس مثلا فعلى أي نحو يكون الأمر في المتقبل وثيقا لرأي أي منهم ؟ هل وفقا لرأي الإثنين معا ؟ فبالنسبة لاعتقاد الطبيعي لن يكون المريض في النهاية مرتفع الحرارة ، ولا في الحمى ، أما المريض فيتوقع أن يحدث له كلا الأمرين .[46]

ثيودورس : سيكون هذا الأمر غير معقول

ثانيهما : ما الذي كان يقصد بروتاجوراس بالإنسان ، هل كان يقصد الإنسان الفرد ؟ أن الإنسان بمعنى النوع لا بد ومن العبارة أنه حق بل كان يعني بأن المجتمع أو الجماعة أو النوع البشري ككل هو معيار أو مقياس الحقيقة .[47]

لقد قام أفلاطون في محاورة ثيانيتوس بربط نظرية بروتاجوراس عن المعرفة بنظرية هرقليطس عن التغيير المستمر والإنسان عند بروتاجوراس هو الفرد بموجب الإدراك الحسي إذ أن سقراط يلاحظ أنه عندما تهب ريح معينة فإن أحد قد يشعر بالبرد بينما لا يشعر آخر بذلك وقد يشعر فرد بقليل من البرودة وآخر يشعر ببرودة تامة وبروتاجوراس قد قدم تفسير في هذه الفقرة التي قام بها سقراط على أنه المعنى من القول وهو القصد الذي يوجه للإنسان وهو الإنسان الفرد وليس الإنسان بصفة عامة على الإطلاق .

ويعتقد الباحث ما ذهب إليه أفلاطون وخاض فيما يتعلق بالحواس أما فيما يخص الأخلاق والسياسة فليس في اعتقاد الباحث أن بروتاجوراس فيهما متصفا بالفردية وإنما كان بشر إلى إنسان فيهما النوع أي الجماعة فهو لم يدعو إلى الانهيار الأخلاقي ونسبة الأخلاق والسياسة .[48]

---

46 - أفلاطون : محاكمة سقراط ، محاورات ، ترجمة عزت قرني ، دار قباء للطباعة والنشر،ط2 ، القاهرة ، 2001 ص 95.

47 - كيلاني محمد جمال: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، المرجع نفسه ص 277-278.

48 - أفلاطون : محاكمة سقراط (محاورات) ، مرجع سبق ذكره ص 98.

ويرى إدوارد زيلر أن بروتاجوراس لم يكن يدعو للفردية ولم يكن ممثلا لها بالمعنى الأخلاقي والسياسي وهو يظهر ليس فقط في الاعتذار الذي قدمه وذكره أفلاطون على لسان سقراط عن نظريات بروتاجوراس في المحاورة التي باسمه والذي جاء فيها بأنه لا يمكن أن يتكون أي مجتمع إنساني بدون التماس الأخلاق والعدل .

ثالثهما : إن في قول بروتاجوراس عن الأشياء فهو لم يكن بمعنى الأشياء المحسوسة أو الجامدة (المادية) وإنما أيضا الخصائص المجرقة مثل الخير والشر والقبح والصواب والخطأ .

يرى الدكتور أحمد فؤاد الأهواني أن نظرية بروتاجوراس التي قدمها للمعرفة يمكن تلخيصها في ثلاثة أمور أهمها :

1- الإحساسات صادقة وهي معيار حقيقة

2- المعرفة نسبية

3- الوجود متوقف على المدرك .[49]

هناك آراء تؤكد أن العصر الذي جاء فيه بروتاجوراس ما هو إلا عصر النقد ودراسة الإنسان حيث قدم بروتاجوراس أهم النتائج منها :

1- القضاء على الأساس العقلي للقول بتعدد الآلهة ، وتمهيد الطريق لديانة سقراط وأفلاطون والرواقيين .

2- إبطال ودحض اليقين الساذج القائم على التأمل الخيالي .[50]

3- منح الفرد القدرة على معرفة حاجاته بنفسه بعيدا عن الآلية ومنهجها وقانونها وكذا بعيدا عن الفلسفة التي تعمل مبادئ العقل والتي تبلغ تلك الاستنتاجات بدون استخدام المنهج الاستقرائي أو الاستنباطي .[51]

إن بروتاجوراس رد في مبحث الوجود والمعرفة كل ما هو مطلق إلى ما هو نسي ولكن سرعان ما رفض تلك المقاييس السائدة وكذلك التفرقة العنصرية التي تعود إلى الطبيعة

---

49 - كيلاني محمد جمال : الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، مرجع سبق ذكره ص 179.

50 - الأهواني محمد فؤاد: فجر الفلسفة اليونانية ، مرجع سبق ذكره ص 43.

51 - كيلاني محمد جمال: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، المرجع نفسه ص 280.

وكذا تفرقتها بين السادة والعبد واستنتج أن العقل هو وحده يمكنه أن يصل إلى المعرفة الخاصة من خلال الخبرات التي يمر بها وتركيبها عن طريق الحواس .

وهذا ما اتبعه التجريبيين الحسيين في تاريخ الفلسفة مثل جون لوك وديفيد هيوم بحيث أن الأفكار كلها تأتي من الحواس بحيث تعد لها مصدرا أوليا ، أما الثانوية فإنها منبثقة من العقل وهي أهم الأفكار التي كانت واردة في الفلسفة اليونانية أو خاصة عند الفلاسفة اليونانيون وحتى ديمقرطيس بحيث اعتبروا أن العنصر هو الكلي لأنه لديه القدرة على التوصيل بينما الإحساس فهو العنصر الجزئي في الإنسان وهو ما أكده بروتاجوراس على أنه لا يستطيع التوصيل ويقول وولتر ستيس " إن حواسي و مشاعري شخصية بالنسبة لي بحيث لا يمكن نقلها إلى الآخرين فمثلا لا يستطيع إنسان أن ينقل إحساس الحمرة إلى إنسان عنده عدة الألوان لم يسبق له أن جرب إحساس اللون الأحمر ، لكن هذه الفكرة يمكن إيصالها إلى كائن عاقل .[52]

3-جورجياس : هو من مواليد 473 ق.م في مدينة ليونتسي من أعمال صقلية وتوفي عام 375 ق.م أخذ العلم والمعرفة من أمبادوقليس الذي قال عنه أرسطو أنه هو صاحب علم البيان قدم إلى أثينا عام 427 ق.م .

استخدم جورجياس ظهوره في أولمبيا ودلفي وخاصة في أثينا لنشر الروح الهيللينية الشاملة وهي مهمة أوكلها لتلميذه إسيوقراط ، أهم انشغالات جورجياس بمسائل العلوم الطبيعية وقد نشر كتابات عن البصريات وكانت اهتماماته أيضا تصب في دراسة الكون والسماوات على حد تعبير تلميذه إسيوقراط وقد شك في نظريات العلم التي جاء من مجلدات زينون المنطقية .[53]

من بين أهم المؤلفات المشهورة لدى جورجياس هو ذلك الكتاب الذي كان يحمل عنوان اللاوجود وهو يحمل أهم أفكاره عن الوجود والمعرفة واحتوى على ثلاثة أفكار وقضايا

1- القضية الأولى : لا يوجد شيء على الإطلاق .

2- القضية الثانية : إذا وجد الشيء فلا يمكن معرفته

---

[52] - عطيتو حربي عباس : الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية ، مرجع سبق ذكره ص 98.

[53] - محمد جمال كيلاني : الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، مرجع سبق ذكره ص 287.

3- القضية الثالثة : إذا أمكن معرفته فلا يمكن نقله للآخرين.

من قبل التطرق إلى هذه القضايا لا بد من توضيح القصد الذي أجله وضح جورجياس هذه القضايا والنتيجة المنطقية المترتبة على قوله هذا .[54]

لقد قال إيسوقراط عن جورجياس باعتباره تلميذا له وأحد السفسطائيين بقوله لقد امتلك جورجياس القوة والجرأة في قوله بأنه لا يوجد شيء على الإطلاق .

يقول ول ديورانت ، إن القصد من هذه القضايا التي قال بها جورجياس هو الحط من فلسفة السامي التي قال بها بارمندس فيقول جورجياس أنه لا وجود لشيء غير الحواس والقصد من هذا القول أنه لو وجد شيء خارج الحواس لما أمكن معرفته باعتبار أن معرفتنا تقل عن طريق الحواس ، لو أن شيئا خارج دائرة الحواس أمكن معرفته فمعرفته لا يمكن أن تنقل من شخص إلى آخر بحيث أن كل انتقال للمعرفة أساسه يكون عن طريق الحواس .

من هنا نجد أن ول ديورانت حاول أن يطبق قضايا التي قدمها جورجياس والتي يقول فيها باكواس وفقط وفيها يقع في نطاقها ومن هنا تبدو وجهت ول ديورانت تحمل نوع من الصواب ولكن يعتقد الباحث لم تكن وجهت نظر جورجياس .[55]

يقول إدوارد زيلر : يظهر جورجياس ذكاء كبيرا في توضيح أن هناك معوقات وصعوبات ذلك في التمييز بين الأفكار التي تتطابق والواقع وتلك التي لا تتوافق مع الواقع وأن المصطلحات اللغوية لأشياء لا تتلاءم مع هذه الأشياء ، وهذه القضايا يمكن اعتبارها وسيلة لنقد الفلسفة ومنذ ذلك الوقت اهتم فقط بالبلاغة ، يرى الباحث أن جورجياس لقد أيد تلك الفكرة التي جاء بها تروتاجورسا في قوله الإنسان مقياس الأشياء جميعا فذهب أن لكل إنسان لغة خاصة به التي من خلالها يخلق عالمه الخاص دون اللجوء واعتماد على آخرين. [56] من هنا يؤكد زيلر غرض جورجياس من خلال تلك القضايا الثلاثة التي قدمها وذلك في الحط من شأن الفلسفة الإيلية وترتب على هذه القضايا الحظ من قيمة الفلسفة ومحاولة تجاوزها واهتمام بالبلاغة لا غير .

---

54 - كيلاني مجدي : الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، أبو خير للطباعة والتجليد ،ط2 ، الاسكندرية ، 2009ص 333.

55 - كيلاني محمد جمال: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، المرجع نفسه ص 288.

56 - كيلاني مجدي : الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، مرجع سبق ذكره ص 334.

أ-القضية الأولى :

إذا وجد الشيء ، فيجب أن يكون موجودا ، إذ لو موجود أو موجودا ولا موجودا معا

1- لا يمكن أن يكون لا موجودا ، لأن اللاوجود غير موجود ، إذ لو وجد لكان في نفس الوقت موجودا ولا موجودا وهذا مستحيل .

2- لا يمكن أن يكون موجودا ، لأن الوجود غير موجود ، إذا لو كان موجودا فيجب إما أن يكون أزليا أو مخلوقا أو هما معا .

أ)- لا يمكن أن يكون أزليا ، إذ لو كان كذلك فلا أول له وما لا أول لع فغير محدد ، وما لأحد له فليس له مكان . [57]

ب)- لا يمكن أن يكون مخلوقا ، إذ لو كان كذلك ، فيجب أن ينشأ من شيء إما من موجود ، أو من لا موجود وكلا الأمرين مستحيل .

ج)- لا يمكن أن يكون الموجود أزليا ومخلوقا في وقت واحد لأن الأزلي والمخلوق متضادان فلا يوجد الموجود .[58]

ب-القضية الثانية :

كان يتضمن عنوانها " إذ وجد الشيء فلا يمكن معرفته وشرط ما كان إن لم تكن المعاني العقلية حقائق فلا يمكن أن تعقل الحقيقة ذلك أنه إذا كان الشيء المدرك أبيض ، فالبياض هو موضوع الفكر وإذا كان الشيء المدرك غير موجود فقد اعتبر في هذه القضية أن اللاوجود هو موضوع الفكر ومن جهة أخرى يعتبر أن كثير من الأشياء التي تكون موضع الفكر ليست حقيقية فنحن يمكننا أن نتصور عربة تجري على الماء ورجلا له أجنحة كذلك ما دامت المبصرات هي موضوع البصر ، والمسموعات هي موضوع السمع وما دمنا نسلم بأن المبصرات حقيقية دون أن نسمعها والعكس بالعكس وعلينا أن نعرف ونعلم أن المدركات حقيقية دون أن نبصرها أو نسمعها .[59]

ج -القضية الثالثة :

كانت تحمل عنوان إذا أمكن معرفته فلا يمكن نقله للآخرين .

---

57 - كيلاني محمد جمال: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، مرجع سبق ذكره ص 289.

58 - كيلاني مجدي : الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون مرجع سبق ذكره ص 335.

59 - كيلاني محمد جمال : الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، المرجع نفسه ص 289.

لقد أكد جورجياس في هذه القضية أن الأشياء الموجودة هي المجموعات فموضوعات البصر تدرك بالبصر وموضوعات السمع تدرك بالسمع ولا يوجد تبادل بينهما فلا يمكن أن ترى هذه المحسوسات أن يتصل بعضها ببعضها الآخر ثم فإن الكلام هو وسيلة التواصل بين الناس وهو ليس من نوع الأشياء الموجودة وكما أنه لا يختلف الأمر في هذه الإحساسات بحيث لا يمكن أن تصبح المسموعات مبصرات ، فكذلك كلامنا لا يمكن أن يساوي الأشياء الموجودة ما دام مختلفا عنها بإضافة إلى ذلك إن الكلام في حد ذاته يتركب من المدركات التي تتلقاها من خارج أي من المحسوسات ولذلك لا يمكن اعتبار أن الكلام هو الذي يخبر عن المحسوسات بل المحسوسات هي التي تأتي بالكلام وهو لا يمثل المحسوسات مادام مختلفا .[60]

5-الجدل وعلاقته بنظرية المعرفة عند سقراط : يسمى الجدل (الديالكتيك dialectique) أي من الفعل اليوناني الذي يعني يحاول وكذل معناه في الأصل من الحوار أو النقاش ، أو الجدال وحينما قال أرسطو أن زينون الإيلي هو الذي ينكر الجدل إنما كان يشير إلى مفارقات زينون التي دحضت بعض فروض خصومه بأن استخرجت منها نتائج لا يمكن التسليم بها فهو لم يطبق على نحو عام لأول مرة إلا على يد سقراط وهو الذي كان كما صورته محاورات أفلاطون الأولى يمارس طريقتين تتخذ صورة الفرض .

-أولهما : هو تكذيب رأي الخصم وذلك باستدراجه عن طريق إلغاء الأسئلة عليه ، إلا أن يسلم بعبارة مناقضة لرأيه باعتبارها نتيجة نهائية تترتب على ذلك الرأي وهي مرحلة التنفيذ .

-ثانيهما : وهو نهاية الخصومة يكون بالتعميم والشمولية وذلك تبعا إلى التسليم بصدقه في سلسلة من الأمثلة الجزئية وهي ما تطلق عليها اسم الاستقراء .

لقد أكد أرسطو من خلال كتابه المتافريقا أن سقراط كان له إصلاحين للعلم وهو استخدامه للحجج الاستقرائية والتعريفات الكلية .[61]

---

60 - كرم يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مرجع سبق ذكره ص 112.

61 - ثيوكاريس كيسيديس : سقراط مسألة الجدل ترجمة طلال السهيل ، دار الفرابي، ط3 ، لبنان ، 2006 ص 128.

وكل ذلك فإن الجدل السقراطي يبدأ بالتعريفات أقل كفاية إلى تعريفات أكثر كفاية أو من النظر إلى الأمثلة الجزئية إلى التعريف الكلي ، والحوار في بعض الأحيان لا يصل إلى نتيجة نهائية (مثل محاورات الشباب عند أفلاطون والتي كانت تعني بسقراط) ، وكذلك في محاورة أوطيهرون لم يحدد المعنى الدقيق للتقوى وكذلك في محاورة الدفاع و أقريطون وفينون .[62]

بالرغم من هذه المحاولات في هذه المحاورات نجد أن الهدف كان واحد في جميع الأحوال وهو الوصول إلى معنى ومفهوم كلي حقيقي الجدل إذا كما فهمه سقراط ، هو الطريقة التي سمح بدراسة المفاهيم ووضع التعريفات السديدة ومن أجل وضعها كان سقراط يقسم المفاهيم بحسب الجنس والنوع ، ويؤكد أفلاطون أن الجدل بالنسبة لسقراط كان الطريقة التي تقسم المفاهيم على حسب الجنس والنوع وكان الهدف هو العلم بالماهية أو هو وسيلة معرفة هذه الماهية .[63]

ويوضح سقراط المعرفة كلها في المفاهيم إنما يؤكد على ضرورة العقل ويعتبره أداة والوسيلة الأولى لاكتساب المعرفة وهذا الرأي يخالف الحركة السفسطائية والذين أقروا أن المعرفة الأولى ومصدرها الحقيقي إنما يكون بذلك الإدراك الحسي ، ولما كان العقل هو العنصر الكلي في الإنسان فلا بد التوحيد بين تلك المعرفة والمفاهيم وسقراط في غالب الأحيان نجده يستعين بالحقيقة الموضوعية الصادقة بالنسبة للجميع وملزمة للجميع وهي تكون مدمرة لتلك التعاليم التي جاء بها السفسطائيين من خلال الوصول إلى المعرفة والتي تقول أن الحقيقة هي ما يختاره كل فرد على أنه حقيقي لكن سقراط نجده يفند هذه العبارة في قوله إن المعرفة ليست هي إحساسات الفرد التي تفي أن على كل فرد يستطيع أن يعين الحقيقة كما يريد لكن المعرفة هي معرفتنا بالأشياء كما هي تبتعد عن الذاتية وتحمل صفة الموضوعية وتكون مستقلة تماما عن الفرد ومثل هذه المعرفة هي معرفة بمفاهيم الأشياء إن المنهج الذي اتبعه سقراط في تكوين المعرفة هو الاستقراء .[64]

---

62 - منصور أحمد محمد: موسوعة أعلام الفلسفة ، دار أسامة، ط1 ، الأردن عمان ، 2001 ص 440-441.

63 - ثيوكاريس كيسيديس : سقراط مسألة الجدل ، مرجع نفسه ص 129.

64 - كيلاني محمد جمال : الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، مرجع سبق ذكره ص 226.

ونجد أن المنهج الجدلي لسقراط يشمل مرحلتين في البحث أولا ما يعرف بالتهكم : وهو جانب سلبي في دحض وهدم المعتقدات والتقاليد وكذلك النزعة الفردية التي كانت سائدة عند السفسطائيين ذلك في تكوين المعرفة وبلوغ الحقيقة ، نجد أن التهكم السقراطي أعم من التهكم بالمعنى المعروف للكلمة والهدف منه ليس الإقحام والتفويض وإنما خلق الإنسان الحر المتفتح على الحقيقة واستعماله لأفكاره جميعها وهذا ما يعرف بالتوليد .[65]

إن في حوار سقراط هناك عملتين واحدة سلبية والأخرى إيجابية ، أما العملية السلبية التهكم : فهو السؤال مع صنع الجهل إن سقراط من خلال حواره يدعي الجهل بمعرفة معينة وكذلك يتظاهر بالأقوال محدثيه ثم يبدأ في طرح الأسئلة حول موضوع ما وكذا الأشياء الشائعة ويثير الشكوك فيها بتنقل من القول إلى نتيجة لازمة فيوقعهم على التناقض .

بينما العملية الإيجابية : التوليد : هو كذلك طرح مجموعة من الأسئلة ولكن بطريقة منطقية وتقضي إلى الحقيقة دون أن يشعر وهذا ما يجعله يظن أنه اكتشف الحقيقة بذاته .[66]

والجمال والغنى هي التي تقول عنها أنها نافعة وفي المقابل نقول أنها أمور ضارة بنا ، فهي في حسن استعمالنا لها تكون نافعة وضارة عندما نسيء استعمالها ، عندما نحسن استعمالها هذا لأننا كانت لدينا معرفة عقلية عن الخير وهذا ينتهي إلى هذه المعرفة هي التي تقررها هو نافع وهو ما تجده في صفات النفس التي هي قوام الفضائل المختلفة مثل ، العفة ، العدالة والشجاعة وهي صفات نافعة ونقول عنها فضائل ذلك عندما تعتمد وتقترن بالعقل لا حواس فإذا لم تقترن بالعقل حتما سوف تكون ضارة غير نافعة ولا يستحق أن يطلق عليها اسم الفضائل والشيء النافع يكون في العقل ونجد أن اكسينوفان يؤكد على ذلك في ذكرياته في قوله " لقد أوهج سقراط أن كل فضيلة من الفضائل الخاصة مثل الورع والعدالة والشجاعة هي نوع من أنواع المعرفة حتى أرى الجوهر المشترك للفضائل هو العلم الذي ندعوه حكمة .[67]

---

65 - كيلاني محمد جمال: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ، المرجع نفسه ص 227.

66 - ثيوكاريس كيسيديس : سقراط مسألة الجدل ، مرجع سبق ذكره ص 140.

67 - كيلاني محمد جمال: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ص 328.

إن العلاقة بين نظرية المعرفة والفضيلة هو ما تتميز به الأخلاق السقراطية فيعتبر سقراط أن المعرفة والفضيلة شيء واحد والرجل الحكيم وحده يعرف ما هو صائب وما هو خاطئ ويفعل أيضا ما هو مصاب وبعبارة أخرى لا أحد يفعل الشر وهو يعلم ذلك [68].

6-العلاقة بين المعرفة والفضيلة : إن نظرية المعرفة لدى سقراط لم تكن نظرية مطروحة بذاتها بل هي مطروحة لغايات عملية ، نجد أن سقراط كان قد وضع النظرية من أجل الممارسة وخادمة لها فكان يريد أن يعرف ما هو مفهوم الفضيلة ، لا شيء سوى ممارستها في الحياة أدرك سقراط من نظريته في المعرفة ، إنه على العقل وبواسطته تتناسب المعرفة الصحيحة وارتبط ذلك بإدراك الفرد لحقيقته الخير والشر وهو ما لا يستطيع إنسان التفرقة إلا من خلال استعماله للملكات العقلية في وضع المفاهيم أو التعريفات الكلية الثابتة لكل شيء وتحديد ماهيتها حسب ما هو ثابت .[69]

إن سقراط يقول بأن الخير ليس خيرا مادامت الآلهة ترضى عنه بل إن الآلهة ترضى عنه لأنه كذلك ، ولم يكن في رأي سقراط غير المعرفة يعادلها في نفعها فالمعرفة هي أسمى الفضائل ويقول أن الرد يليه جميعها هي جهل في قوله " إن الفضيلة علم والرذيلة جهل " وإذا كان سقراط يقصد في الفضيلة التفوق لا البراءة من الذنوب والعمل الصالح غير مستطاع بغير المعرفة الحقة وبهذه المعرفة يكون العمل الصالح محتوما لا هروب منه .[70]

والناس لا يفعلون ما يعرفون إنه خطأ أي مضاد للعقل ، وضاربهم واسمى أنواع الخير والسعادة وإن أفضل طريق للوصول إليها هو طريق المعرفة أو الذكاء .[71]

أ-البحث عن الماهيات : إن من بين الاهتمامات التي مهدت إلى البحث في فكرة الوجود عند الكثير من الفلاسفة سواء من قبل تلامذة سقراط أو من الفلاسفة الذين أعطوا أهمية

---

68 - الكيلاني مجدي: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، أبو الخير للطباعة والتجليد ، الإسكندرية 2009 ص 196.

69 - أفلاطون : ادعاء مليتس ودفاع سقراط ، ترجمة اسماعيل سويلم ، دار الفرقد ، ط2، سوريا ، دمشق,, 2010 ص 81.

70 - أفلاطون : في الفضيلة (محاورة مينون) ترجمة عزت قرني ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص 15-16.

71 - ثيوكاريس كيسيديس : سقراط مسألة الجدل ، مرجع سبق ذكره ص 182.

إلى الغوص في عمق هذه الفكرة نجد أن سقراط مهد للكثير من الفلاسفة في البحث خاصة وأهمها ما قاله سقراط في الفضيلة أنها تحصل دائما كما هي ، وبدون معرفتها معرفة حقيقية لا يمكن لإنسان أن يصير فاضلا ، ونرى بأن سقراط حاول أن يصل إلى تعريف هذه المفاهيم حيث ذهب بالقول بأنها مفاهيم بأن هناك مفاهيم كلية تستطيع التوصل إليها وهي التي يمكن أن تقيس بها الأشياء ولم يؤكد على وجود هذه المفاهيم وأقر بأنها مفاهيم يفهمها العقل بعيدا عن أدوات الحس فقذ كانت محاولته في البحث عن المعنى الكلي في الجمال ولذا قال .[72]

إني لا أسأل في قائمة الأشياء الجميلة ؟ ولكني أتساءل عن ما هو جميل في ذاته ؟ من خلال هذا القول نفهم بأنه كان يبحث عن الجوهر أو الخاصية المفردة التي يجب تعريفها ومثل هذه الأشياء التي لها نفس الخاصية .

نجد أن أرسطو يشير إلى دور سقراط في تأثير العديد من الفلاسفة على رأسهم تلميذه أفلاطون وبأن سقراط هو أول من بحث عن التعريفات الكلية ولذا كان يبحث عن الجوهر لأنه كان يحاول الوصول إلى الجدل والبداية التي كانت في هذا الأخير هو الجوهر ، وفي الوقت هذا لم يكن الجدل قد تطور لكي يكون قدرا على تحقيق أو بحث المتناقضات كما إذا كانت هذه المتناقضات تمثل موضوعا لعلم واحد مفرد .[73]

من خلال هذا الموضوع نجد أن سقراط قد تناول شيئين أساسين هما المناقشات الاستنباطية والتعريف الكلي لأنهما يمثلان بالدرجة الأولى أساس العلم .[74]

إن أفلاطون ومن خلال وصف عالم المحسوسات أنه كان يعاني بوصفه عالم متقلب ومضطرب ووهمي لا يمثل حقيقة الوجود وما كان الشيء يظهر فيه بشكل محدد حتى يتلاشى مرة أخرى ولا يهتدي الفكر عند رجوعه إلى المدركات الحسية إلى أي قاعدة يتكئ عليها فلا شيء يعرف لأن لا شيء تحدد.....وهذا الإحساس هو السبب الرئيسي في فصل وجود الجوهر الثابت الذي يصل إليه العقل عن الوجود المحسوس

---

72 - هاني محمد رشاد : الوجود واللاوجود في جدل أفلاطون ، ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ط1 ، الاسكندرية 2008 ص 51.

73 - رشاد محمد هاني : الوجود واللاوجود في جدل أفلاطون ، مرجع سبق ذكره ص 52.

74 - الحفني عبد المنعم : معجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ، مكتبة مدبولي، ط2 ، المغرب،2000 ص 115.

وهذا الجوهر ليس إلا تعريف عند سقراط وأصبحت هويات قائمة عند أفلاطون أي انتقل من التعريفات عند سقراط إلى هويات عند أفلاطون ولكنها تأخذ نفس المعنى الذي قدمه الأستاذ لكن أفلاطون تعدى أستاذه غي هذه المفاهيم وإعطائها حلا وأطلق عليها اسم الماهيات أوالجواهر الثابتة غير متغيرة والتي تمثل المقياس لأشياء الجزئية...وقد أقر كل من أفلاطون وسقراط بأن هذه الجواهر تسكن عالما خاصا بها .[75]

ويشير روس إلى التأثير السقراطي باعتباره جذرا أساسيا من الجذور الأولى لأفلاطون ويظن بأنه إذا كانت المحاورات الأولى مثل أوطيفرون euthephro نعبر عن سؤال و هوية واحدة مفردة :إذن كيف تكون وماهية هذه الهوية ؟ وكيف يمكن معرفتها ؟ وبعد أن عدد سقراط كثيرا من الظروف التي فيها هذه الهوية مثل الشجاعة فطرح سؤال ه ما هي هذه الشجاعة ؟ [76]

لقد مهد سقراط الطريق لتلميذه أفلاطون في معرفة الأشياء على حقيقتها معرفة تقنية وهي من بين أهم الأفكار التي تناولها سقراط والتي عرفناها من قبل تلامذته وعن الحديث عن المحسوسة وكثرتها والتي لا تبقى على الحال الواحدة والتي يصعب بلوغها والتصدي لها بلغة لا من اللغة يستدعي الثبات وهذه الأخيرة متغيرة ، فإذا كان الذي أعرفه موجودا بشكل ثابت ، فلا يمكن حتى أن أسميه أو أن أفكر فيه بالعقل ونرى أن أرسطو يذهب إلى تعليل حيث يحاول التعليل بالقوة بمفارقة المثل أو الوجود المعقول للوجود المحسوس وهذه الفكرة التي كانت منبثقة من فلسفة كلا من هراقليطس وأقراطيلوس ولذا يقول :[77]

أليس وراء ذلك أنهم قنعوا بمناقشات هراقليطس القائلة بأن كل شيء في تغير مستمر ، وحينئذ إذا كان هناك معرفة بأي شيء فلا بد أن يكون هناك بعض الهويات الثابتة ، بعيدا عن المحسوسات ، فإذا كان الوجود المحسوس في ديمومة وصيرورة وكذا تغير مستمر دائم كما قال كل من هراقليطس وكراتيلوس وإذا كان العلم لا يتعلق بالماهيات الثابتة كما يقول سقراط.

75 - هاني رشاد محمد: الوجود واللاوجود في جدل أفلاطون ، مرجع سبق ذكره ص 52.
76 - هاني رشاد محمد: الوجود واللاوجود في جدل أفلاطون ، مرجع نفسه ص 53.
77 - الشرفا اسماعيل : الموسوعة الفلسفية ، دار أسامة ، عمان ، ط1 2002 ، ص 220.

إن في وجهة نظر أفلاطون فإن الأشياء التي يمكن فهمها باعتبار أنها مفاهيم كلية هي الأشياء التي تمثل موضوعات العلم وهي الأشياء التي هي وثيقة الصلة مع المصطلحات الكلية وباعتبارها أفكار موضوعية أو كليات متواجدة في عالم متعال في ذاتها بعيدا عن الأشياء الحسية .[78]

ب-الحد الكلي : إن أهم الأفكار التي غرسها سقراط في تلاميذه هي تلك الأفكار الشعبية التي تكون عن طريق العقل لا غير وهذا ما جعله يحذرهم من الكثرة وعدم الاستجابة للتعدد وكذا معرفة السلطة وأهم الأحكام التي تصدر عنها وتقويم الأمور على حسب رأي سقراط أنه لا يمكن لعامة الناس امتلاك الحكمة ولا حتى الحقيقة وهو يؤكد لنا كل مرة أن العقل هو الوحيد الذي تصدر عنه حقائق وحجج وأدلة وبالعقل فقط من خلال معرفة الأفكار وتحليل العقائد ونجده يتحدث عن الروح اليونانية بنوع من الصدق وهو يعتبرها أنها بلغت نوع من الحقيقة واكتشفها اكتشافا عقليا وترفض كل وسيلة أخرى خارجة عن نطاق العقل وهذا على أساس أن الفلسفة مذاهب تنتحل وأقوال تردد فهي طريقة يمكن للإنسان أن يستخدم فيها عقله على صواب .[79]

ويعني لنا هذا أن العقل هو الطريق الوحيد للوصول إلى المعرفة لا الحس فهذه الأخيرة تختلف من فرد لآخر بينما العقل له مقاييس ثابتة ومحكمة فهو من امتلاك الناس جميعا ولمعرفة شيء ما أن يقتصر على وجوده المحسوس المتغير وإنما ينبغي الوصول إلى معرفة وجوده العقلي الثابت[80] وإلى ماهية في ذاتها وإلى ذلك الحد الكلي ، إن العقل لا يتصف في وجوده بالجزئيات وعوارضها المحسوسة وذلك بالاستقراء والتحليل ، والمقابلة والمقارنة والجدل ، الاعتبارات أو المعاني الكلية الثابتة يكون فيها ، المبادئ والنواميس وصور الأنواع وحدود الأشياء وماهيات الفضائل ، وعندما يكون العقل جامعا لهذه الخصائص الثابتة في كل نوع من الموجودات أو في كل فرد من أفراد ذلك النوع يصح له أن يكون معرفا لها ومن هنا نعتبره أنه مقياس لوجود الحقائق جميعها ودقيقا لها وبصورة أخرى نقول أن الماهية ثابتة في مختلف الموجودات ولا بد من

---

78 - هاني رشاد محمد: الوجود واللاوجود في جدل أفلاطون ، مرجع سبق ذكره ص 54-55.

79 - مرحبا عبد الرحمان : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، عويدات للنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان 2007 ص 100

80 - مرحبا عبد الرحمان : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، مرجع نفسه ص 102

الوصول إليها من خلال التعريف أو الحد والذي يعرف عنه أنه يجمع الخصائص الذاتية للشيء المعرف وإذا اعتبرنا أن ماهية الشيء تبقى كما هي لا تتغير فحقائق الأشياء ثابتة ولهذا نجد أن سقراط كثيرا ما يقول باعتباره هو واضع فلسفة المعاني والكليات والمؤسس الحقيقي للعلم ، لأنه كما يقول أرسطو الذي يبدو أنه أخذ هذا التعبير عن أفلاطون أول من طلب الحد الكلي طلبا مطردا بطريق الاستقراء [81]على وجود العلم إلا للكلي معناه لا علم إلا إذا كان موضوعه هو تحديد المعاني وإقامة التصورات والوصول إلى الطبائع العامة بينما السفسطائيون على حد تعبير سقراط لم يصلوا إلى تلك الحقائق الكلية المطلقة بل ظلوا في ذلك المستوى الجزئي المحسوس[82] ، وهذا في عبارتهم الشهيرة أن الإنسان مقياس للأشياء وجميعا فإنهم لم يركزوا على الإنسان هنا ذلك الإنسان الكلي المطلق بل كانوا يعنون هذا الإنسان أو ذاك فهم بنظره إليه كمعنى كلي دائما كفرد محدد مخصوص بزمان معين ومكان معين وهم في نظرتهم في المعرفة لم يقولوا مطلقا إن الوجود الذهني العقلي هو الوجود الحقيقي الذي يخص بالبحث والنظر كما يقول سقراط وإنهم اكتفوا بالقول أن الوجود الحقيقي هو ذلك الوجود العيني المتغير المحسوس .[83]

إن سقراط عندما يوجه الفلسفة بهذا التوجيه الجديد نجده قد بحث وتطرق في أهم القضايا الفلسفية المعقدة وأكثر خصوبة وإنتاجا كمسألة الحقيقة المطلقة ومسألة الروابط الذهنية العامة التي هي لا الجزئيات المحسوسة وموضوع المعرفة وهذا ما مهد أساسا لنظرية المثل عند أفلاطون وكذا باعتباره جزءا مهما في المنطق الأرسطوطاليس الذي كان معيارا للحقيقة لأكثر ولعدة قرون .[84]

وإن اكتشاف ذلك الكلي أو المعنى الكلي إنما هو يعقل سقراط باعتباره أول من أدرك إدراكا واضحا ما يجب أن يكون عليه العلم بالرغم من أنه لم يتقدم كثيرا في البحث في المدركات الكلية ولكنه قد أعطى القوة الدافعة الكبرى لهذا السيار الجديد وكما قلنا فهو يظل أول من أدرك ما يجب أن يكون عليه العلم الذي واصل فيه البحث كل من

---

81 - مرحبا عبد الرحمان : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاسلامية ، مرجع سبق ذكره ، ص 101-102.

82 - وهبة مراد : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة 2007 ص 70.

83 - مرحبا عبد الرحمان : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاسلامية ، لبنان مرجع نفسه ص 109.

84 - الحنفي عبد المنعم : معجم شامل المصطلحات الفلسفية ، ط2، مكتبة مدبولي ، 2000 ص 393.

أفلاطون وأرسطو وغيرهم من الفلاسفة سواء في الفترة الحديثة أو في الحقبة المعاصرة . ومن هنا نستنتج أن سقراط قدم للفلسفة الكثير وبين طريق للوصول إليه وإلى الحقيقة المطلقة البعيدة عن الحواس والتي قال بها السفسطائيون عما نجد أن تلامذته لم يختلفوا عنه كثيرا في أهم المواضيع والأمور والقضايا المختلفة سواء بالوجود أو بالحياة الأخلاقية وغيرها فأفلاطون ومن خلال محاوراته قدم لنا الصورة الكاملة التي تركها أستاذه في مختلف المشكلات الفلسفية وهو نفس النهج الذي سار عليه أرسطو .[85]

باعتبار أن سقراط لم يكتب شيئا في مقولته العلم في الصدور لا في السطور هذا هو الشعار الذي كان يتخذه طوال حياته فكانت مصادره كلها من تلامذته وهناك أهم المصادر وهي أربعة أرسطو فان أو أكزينوفان و أفلاطون وأرسطو .

أرسطو فان : هو شاعر هزلي كتب مسرحية السحب

أكزينوفان : من الفلاسفة الطبيعيين وكان مصدرا مهما في نقل فلسفة سقراط

وأفلاطون من خلال محاوراته ، وأرسطو الذي ينتسب تلك الآراء السقراطية هي لسقراط حقا وذلك في محاورة بروتاغوراس .[86]

85 - مرحبا عبد الرحمان : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاسلامية ، مرجع سبق ذكره ص 110.

86 - وهبة مراد : المعجم الفلسفي ، مرجع سبق ذكره ص 77.

خاتمة

لقد شكل سقراط علامة فارقة في تاريخ الفكر الفلسفي من خلال تجربته الشخصية ومنهجه التوليدي كان أول من طرح مشكلة الوجود بطريقة عقلانية تستند على العقل والحكمة بعيدا عن كل التصورات الخرافية والأسطورية فهو يعد مرحلة أساسية في تاريخ الفلسفة اليونانية ويقسمها إلى مرحلتين : أولها : اهتم فلاسفتها بالموجودات الطبيعية والتوفيق بين الكثرة والوحدة وما بعد سقراط كمرحلة فلسفية جديدة مخالفة تماما لما قبل سقراط ، اهتم فلاسفتها بالإنسان وعلاقته بالموجودات أخرى ، إن فلسفة الوجود عند سقراط كانت واضحة المعالم وهي اهتمام بالإنسان وعلاقته بمصيره ومستقبله والتأمل في معنى الحياة وإثبات وجود النفس الإنسانية ، فالوجود الحقيقي عنده هو الوجود الإنساني الفاعل والذي كله عقل ولهذا كان تأثيره واضحا على مختلف الفلسفات التي اهتمت بدراسة الوجود .

لقد أخذ سقراط على عاتقه تعليم الناس البحث في هذا الوجود وكذا ممارسة التأمل فيه لمعرفة كل ما يتعلق به ورسم صورة جديدة له واكتشاف كل ما يتضمنه وهذا لكي لا يبقى الإنسان تائها دون معرفة الحقيقة التي لطالما كانت وهمية زائفة والتخلص من كل العقد التي كانت تتبعه في كل حقبة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

1. محاورة تياتيوس لأفلاطون : ترجمة أمير حلمي مطر ، دار الغريب ، القاهرة ، 2000
2. أفلاطون : محاكمة سقراط : ترجمة عزت القرني ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2001 .
3. أفلاطون : في السفطائيون والتربية ، ترجمة عزت القرني ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2001.
4. أفلاطون : في الفضيلة ، محاورة مينون ، ترجمة وتقديم عزت القرني ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،المغرب, 2001.
5. أفلاطون : ادعاء ميلتيس ودفاع سقراط ، ترجمة إسماعيل سويلم ، دار الفرقد ، ط2 دمشق ، سوريا ، 2001 .
6.

قائمة المراجع :

1. الملطي طاليس : ترجمة عبد الله حسين ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط 2 ,القاهرة، 2007
3. أبو زيان محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي (الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون) ج1، دار المعرفة الجامعية ، ط1 الإسكندرية, 2009
4. النشار مصطفى : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، دار قباء الحديث للنشر والتوزيع ، ط1, القاهرة , 2007.
5. أمشترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة ، : ترجمة سعيد العالمي ،المركز الثقافي العربي ط1, بيروت ، . 2009
6. الزيادي صدام : مدخل إلى الفلسفة ، دراسة موجزة ومبسطة لتاريخ وتطور الفلسفة ، ج1, ط1, بغداد ، 1979.

7. الأهواني محمد فؤاد : فجر الفلسفة اليونانية ، دار إحياء الكتب ط1 ، مصر 2001 .
8. الكيلاني محمد مجدي : الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، دراسة مصدرية ، المكتب الجامعي الحديث ط 2،الإسكندرية 2009.
9. الكيلاني محمد جمال : مراجعة وتقدير محمد فتحي عبد الله ، الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها (الجزء الأول من المرحلة الأسطورية حتى أفلاطون) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, ط1، الاسكندرية .2009
10. بلدي نجيب : دروس في تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار توبقال للنشر ، ط2 المغرب .2010
11. حربي عطيتو : الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، لبنان , 2007.
12. رشاد هاني محمد : الوجود واللاوجود في جدل أفلاطون ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط1, 2008.
13. ستيسين وولتر : ترجمة عبد المنعم المجاهد : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط1 القاهرة ،, 1984.
14. حمادة حسن صالح : دراسات في الفلسفة اليونانية ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع, ط1، بيروت ، لبنان 2005.
15. عبد المعطي فاروق : سقراط رائد فلاسفة اليونان ، دار الكتب العلمية ، ط1 بيروت لبنان ، 1993.
16. عبد الرحمان مرحبا : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، عويدات للنشر والتوزيع, ط1، بيروت ، لبنان,. 2007
17. فراسو جان : أفلاطون ، تر حبيب نصر الله ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع., ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2012.
18. كسديس نيوكاريس : سقراط مسألة الجدل ، ترجمة طلال السهيل ، دار الفرابي, ط1 ، لبنان ، 1987.

19. كرم يوسف : تاريخ الفلسفة ، طبعة لجنة التأليف والنشر ، ط3 ,القاهرة ، . 2000
20. لويس جون : ترجمة عبد المالك أنور ، مدخل إلى الفلسفة ، دار الحقيقة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2, بيروت لبنان ، 2005.
21. مبروك أمل : فلسفة الوجود ، الدار المصرية السعودية , ط2، القاهرة,، 2005.
22. محمود زكي نجيب : محاورة أفلاطون (أوطيفرون ، الدفاع ، أقريطون ، فيدون) ، مكتبة التأليف ، 1969.
23. مبروك أمل : مقدمة في تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار قباء للنشر والتوزيع ، ط1 القاهرة ، .2010
24. مطر أمير حلمي : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء للنشر والتوزيع ,ط1 ، القاهرة ، .2007

قائمة الموسوعات :

1. الشرفا إسماعيل : الموسوعة الفلسفية ، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، ط1، عمان ، 2002.
2. موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد الثالث ، ترجمة خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط2، باريس ، 2001.
3. بدوي عبد الرحمان : الموسوعة الفلسفية ، المؤسسة العربية للنشر ج1, ط1 ، بيروت ، 2000

قائمة المعاجم :

1. حسيبة مصطفى : المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1, الأردن ، عمان ، .2000

2. عبد المنعم الحنفي : المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ، مكتبة مديولي ، ط2 ،المغرب, 2000.

فهرس الموضوعات

- مقدمة..... أ-ب-ج

الفصل الأول : بداية فلسفة الوجود

- مبحث 1 :في المفاهيم.....09-04
- مبحث 2 : الوجود في الفكر الشرقي القديم..... 10-16
- مبحث 3 : موقف الفلاسفة ما قبل السقراطيين.....17-27
- مبحث 4 : الوجود الواحد البرمندي.....28-30

الفصل الثاني : سؤال الوجود عند سقراط

- مبحث 1 : سقراط حياته وفلسفته.....31-33
- مبحث 2 :الوجود و النفس.....34-39
- مبحث 3 : الوجود والأخلاق..... 40-48
- مبحث 4 : الوجود ونظرية المعرفة.....49-65
- خاتمة.....66